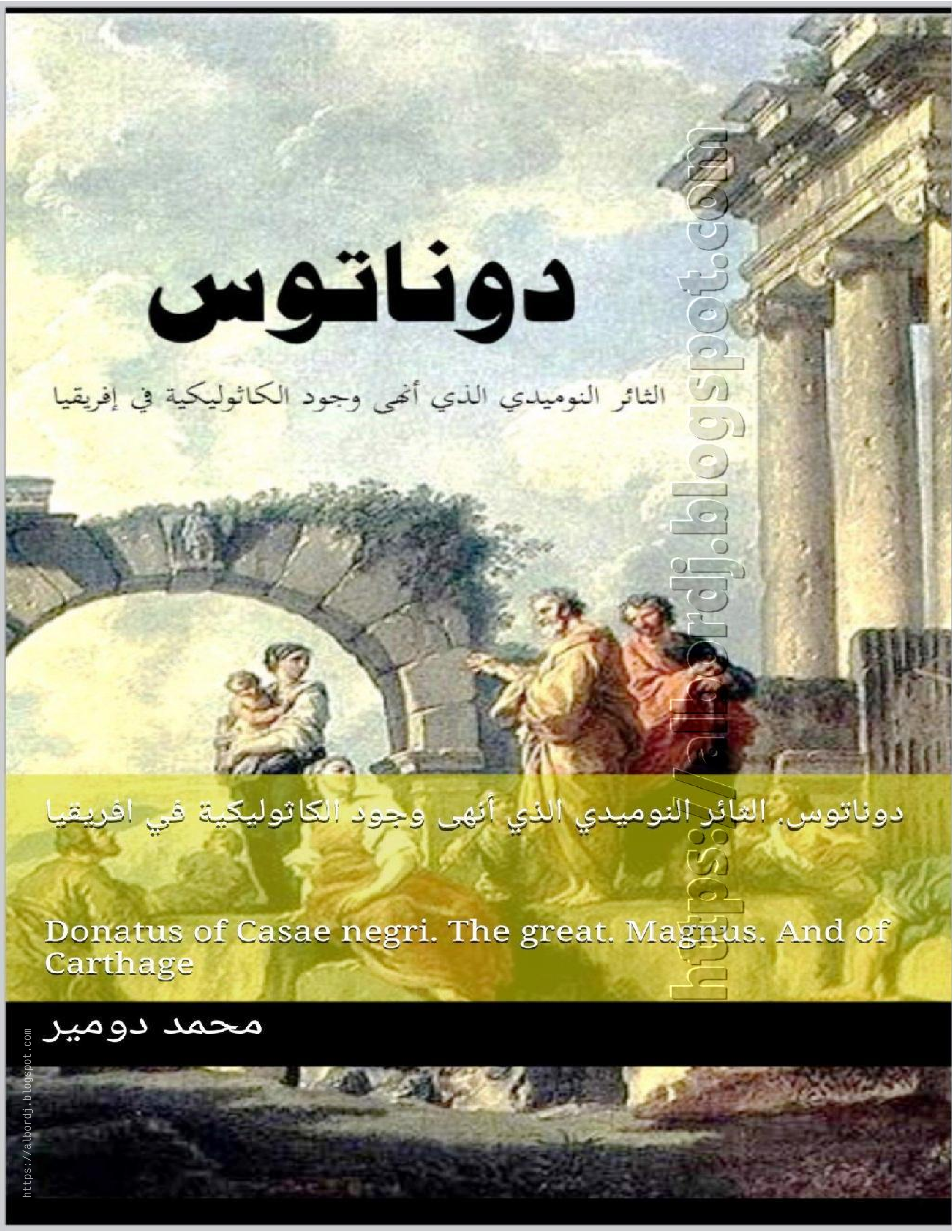
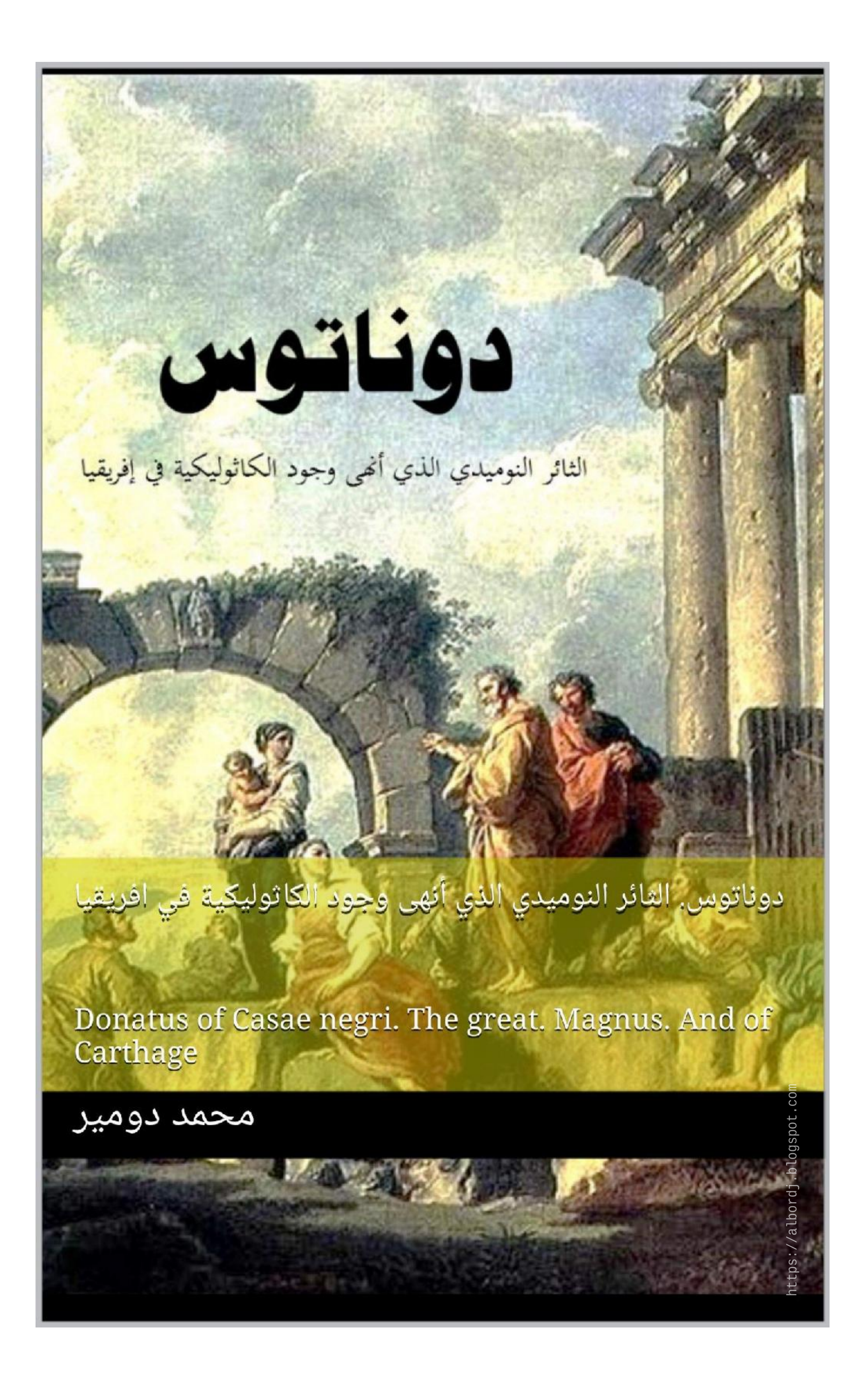
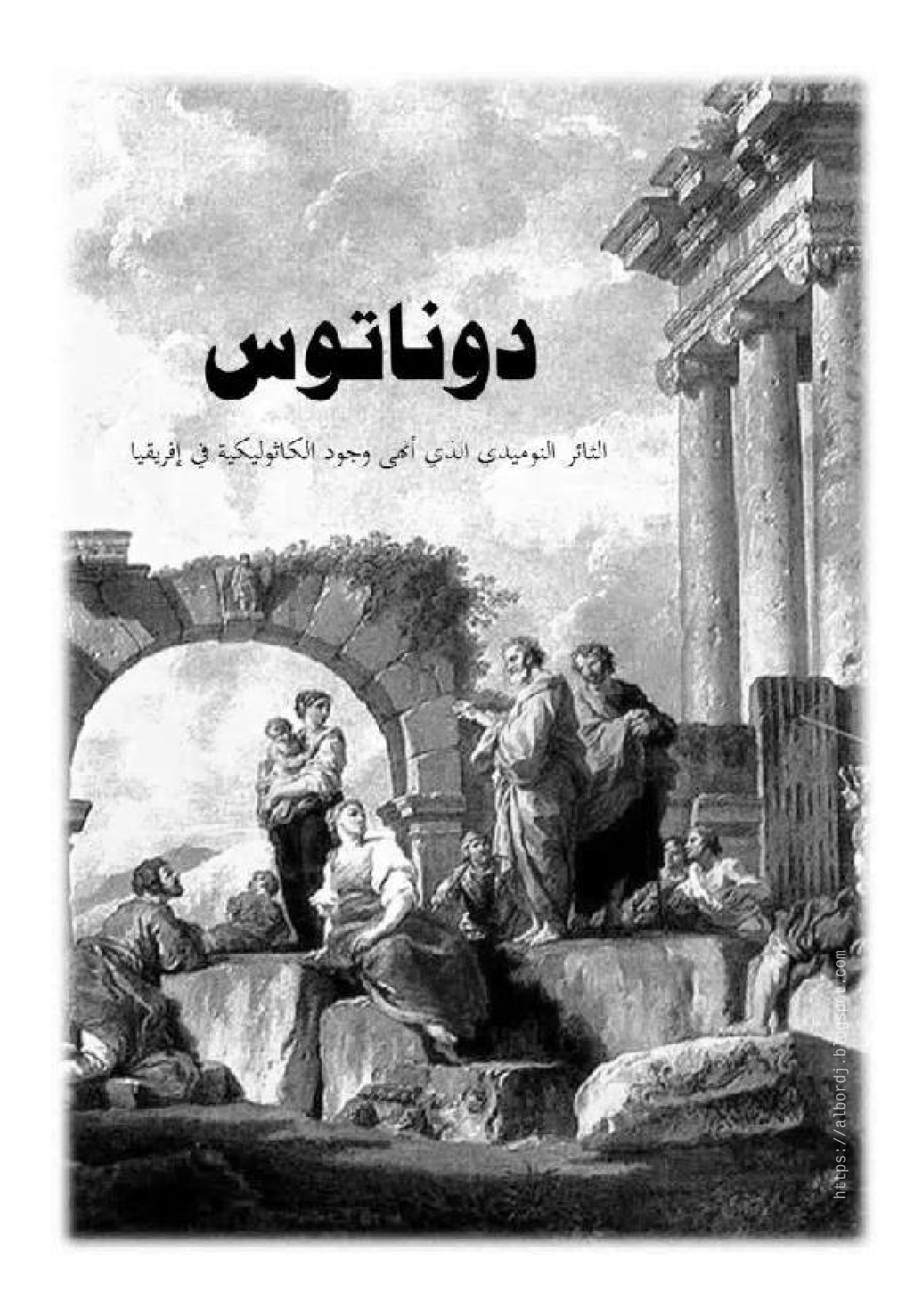


https://albordj.blogspot.com
https://albordj.blogspot.com


دوناتوس
الثائر النوميدي الذي أنهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا
دوناتوس. الثائر النوميدي الذي أنهى وجود الكاثوليكية في افريقيا
Donatus of Casae negri. The great. Magnus. And of Carthage
محمد دومير
https://albordj.blogspot.com


دوناتوس
الثائر النوميدى الذي أنهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا
https://albordj.blogspot.com

دونـاتوس

الثائر النوميدي الذي أنـهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا

القصة الكاملة كما لم تُروى من قبل

د.محمد دومير

عماد سعودي

--

مراجعة و تقديم: د.مولدي عاشور

https://alboraqlib.blogspot.com

فهرس

تقـــديــــم :

من الصعب أن تبحث في عمق التاريخ القديم،لتزيل الغبار على حقائق هامة متعلقة بالذاكرة الجماعية للشعوب والأمم،خاصة تلك الشعوب التي تعرضت عن قصد واكراه لطمس تاريخها وتشويه هويتها،وهو ماتعرضت له الشعوب المغاربية في مختلف العصور لأبشع أنواع الاحتلال ظلما وفتكا واستعبادا، فهي لا تكاد تتخلص من غاصب حتى تتعرض الى مدمّر جديد.

ان التاريخ كما يصفه ابن خلدون ظاهره لا يزيد على الأخبار، وفي باطنه نظر وتحقيق، تقتضي الضرورة العلمية البحث وإعادة التنقيب عن تاريخ تلك الثورات والحركات القديمة التي قام بها الأجداد دفاعا عن الدين الحق، وعن الأرض، وأكثر من ذلك عن الحرية، وغير مثال عن هذه الثورات هي ثورة الأمازيغ المسيحيين الأوائل أمام زيف الكنيسة الكاثوليكية والسلطة الرومانية في القرن الثالث الميلادي، الذي شهد أكبر أعمال عنف تعبر عن فضاعة الاضطهاد الديني المسلط ضد سكان شمال إفريقيا.

لقد انقسم المسيحيين منذ بداية ظهور المسيح إلى عدّة فرق، منهم الحواريين ومنهم من ظل على السبيل الحق وأتبع الهوى..ونحن في ذات السياق لانخفي عمل القديس بولس الرسول وأتباعه الذين قاموا بجهود مضنية من أجل انتشار مذهبهم الديني ، وان كانت حملات التبشير الأولى قد شهدت أحداث دامية ضد المسيحيين بمختلف فرقهم،حيث تعرضوا للقمع من قبل الروم الوثنيين بأساليب وحشية، ولقد كان كثير من المبشرين يصلبون على مداخل المدن خاصة العاصمة روما ،أو يقدمون طعاما للأسود والوحوش، وبعد عمل مضني ومستمر من قبل المبشرين المسيحيين اعتنقت السلطة الرومانية المسيحية وتخلت عن وثنيتها، حيث تبنت المذهب الكاثوليكي وهذا بعد التأكد من ملائمته بالثقافة الهلينية القديمـــة في عهد الامبراطور قسطنطين أغسطس، و ليس غريب على أتباع بولس أن يقنعوا الناس أن الالهـــان جوبتال وأبلون هما نفسيهما الالهان الأب والابن في العقيدة المسيحية الجديدة، دين يحفظ للإمبراطورية الرومانية رموزها وأعرافها.

قد اختلف المسيحيين في الدين والمعتقد منذ البداية ، منهم من ينظر إلى المسيح كالـــه مخلّص، ومنهم من ينظر إليه على أنه بشرا سويا كان هو وأمه يأكــلان الطعــام، ومنهم من يمزج الطبيعتين الالهية والبشرية (اللهوت والنازوت)في شخص السيد المسيح، قد اختلفوا وكان لزاما عليهم ان يجتمعوا لينظروا أمرهم،وقد كان اجتماع رجال الدين القساوسة في أكثر من مكان، كان أهمها تاريخيا اجتماعهم في نيقيـــة القرية القريبة من القسطنطينية سنة325م، وبالرغم من تأطير هذا المجمع المسكوني الأول من قبل الإمبراطور قسطنطين نفسه لحاجته الماسة في الهيمنة على الكنيسة بعد هيمنته العسكرية، فان المناضرات والتأويلات التي تخللت هذا المجمع التاريخي كانت تحاك بايعاز لصالح الأب ألكسندروس وأتباعه المؤيدون من قبل الامبراطور في فرض

اديولوجيتهم ضد أتباع القس أريوس التي توصف تأويلاته عن المسيح بالبدعة والهرطقة والكفر.

من هذه المفارقات تفرقت الكنيسة الى مذاهب وفرق كل يدعي لنفسه الصواب،وفي هذا السياق نجد كنائس شمال افريقيا بقيت محافظةومتمسكـة بمبادئها ضد الكنيسة الكاثوليكية المذهب الرسمي للامبراطورية الرومانية، هذه الأخيرة وانطلاقا من قانون القوة فهي لاتتوانى البتة على وصف من يخالفها بالكفر والهرطقـة ،وطبيعي أن تجد الكنائس الشرقية في شمال افريقيا نفسها نـدّا وخصما أو عـدوّا للكنسية الكاثوليكية وللامبراطور، وان كان هذا العداء في البدايات تتخلله المناظرات وتبادل الحجج الا أنه تطور الى حروب وأحداث دامية بين الطوائف المسيحية وبتدخل الجيش.

وقد ثبتت كنائس شمال افريقيا على مبادئها التي توحي دائما بالتميز والنضال الدائم من أجل استرجاع حرية الشعوب التي تؤطرها وتوجهها، فاذا كان القس أريوس الذي واجه الجميع في نيقية رافضا أن يتحول الاعتقاد بالمسيح من نبي مقتدر وفقا للأنجيل الى الله نفسه وفقا للكنيسة، فقد تمسك بقناعاته الدينية وواصل النضال في الأسكندرية ومدينة قورينا(برقـة حاليا) مسقط راسه غير مبال بما قد مال اليه جمهور المسيحيين الكاثوليك، فلزاما أن تتوحد كماسبق الاشارة معظم كنائس شمال افريقيا في ذلك الوقت من مصـر الى ليبيا ثم قرطاج مرورا بنوميديا الى غاية موريتانيا القديمـة تحت قناعة دينية واحـدة .

وفي مكان ليس ببعيدعن مكان تواجد حركة الأريوسيين وبالضبط في قرطاج أو مايسمى سابقا بافريقيا، كانت هناك وفي نفس الفترة التاريخية تقريبا حركة دينية سياسية واجتماعية مشابهة تعرف تاريخيا بالحركة الدوناتية نسبة الى الأب دوناتوس الذي ولد في مدينـــة (AD-MAJERIS) ،الشخصية الدينية التي أزعجت الامبراطور الروماني ، هو دوناتوس الذي أسس مذهب مستقل عن الكنيسة الكاثوليكية ، ونظرا لعلمه الغزير وفصاحته وقوة بصيرته وأكثر من ذلك نضاله الدؤوب وثوريته الصلبة ضد مظاهر الغزو والاستعباد في مواجهة أكبر قوة استيطانية في ذلك الوقت.

قد وصلنا عن حركة الدوناتيين الا النذر القليل من قبل المؤرخين وقد تضاربت الآراء بين ناقم ومعارض لعقيدتهم ولتأويلاتهم للكتاب المقدس وحركتهم الثورية ، ويتزعم هذا التوجه القديس أوغستين نفسه الذي لم يتوانى في محاربتهم والقضاء عليهم نصرة للمذهب الكاثوليكي الذي يحسب عليه كونه أحد رجالاته الأولين، ومنهم من يرى أنهم على حق وهم أصحاب قضية عادلـــة ،لقد ظلموا بحجج سياسية أكثر منها دينية،وان حركتهم كانت نابعة من طبيعة الانسان الأمازيغي الحر الذي يعشق ويتوق دائما الى الحرية والمواجهـة، وبالرغم من انهزامها في تلك الحقبة الا أنها تتكرر بأشكال مختلفة وتحت تسميات وشعارات أخرى يحملها الثوار كلما تعرضت هذه الشعوب الى الظلم والعدوان.

لقد شرفني الدكتورمحمد دومير نجم العلوم بتقديم هذا الكتاب المتميز والرائع والذي حتما سيجد فيه القارئ الكريم ظالته، خاصة أولائك المختصين والمهتمين بالتاريخ القديم، فأمام شح المعلومات

عن الدونـاتية ومعتقداتهم وحركاتهم ومصيرهم ، فقد أبدع المؤلف بجهد مضني دؤوب في ازالة الغبار عن فترة هامة من تاريخ الأمــة بأسلوب رائع مؤسس على عدد كبير من القرائن التي لاتحمل الشك، وقد عهدنا المؤلف مختص في علم البيطرة ليفاجئنا كباحث في التاريخ القديم بامتياز وكأنه يريد أن يؤكد بأن لايوجد قطيعــة بين العلوم وكل روافد المعرفــة، فالمنظومة العلمية والابستمولوجية تكمل بعضها بعضا، لقد أفاض الباحث في ابراز سيرة دونـاتوس من مولده الى نفيه بأرض القوط الاسبانية، مرورا بأهم الأحداث والمواقف التى تتخلل حياته ومؤثراته في المشهد الديني والسياسي والاجتماعي .

د. مــولـــدي عاشـــــور

مقدمة:

ما من حركة في تاريخ شمال إفريقيا أثناء الاحتلال الروماني جمعت من الشمولية ما جمعته الحركة الدوناتية، فلقد كانت ثورة مجددة ومطهرة للدين المسيحي ضد الكنيسة الكاثوليكية، وكانت حركة شعبية تنادي بالعدل والمساواة بين الرومان والسكان الأصليين الأمازيغ أو البربر كما سماهم الرومان، وكانت أيضا حركة استقلالية وتحررية من الاحتلال الروماني الذي فرض الضرائب ونهب الخيرات، فأصبح الأمازيغي عاملا بائسا في أرضه لدى الروماني المحتل. لقد أصبح كل السكان في إفريقيا ونوميديا وموريتانيا على قلب رجل واحد، اسمه دوناتوس الذي نبغ منذ شبابه واجتمعت فيه كل الصفات القيادية ليقف ضد الديانة الكاثوليكية بِعِلمه وبأساقفته المؤيدين، وضد التسلط الروماني بعزمه وبرجاله الشجعان من الأمازيغ. وسيظهر هذا العزم حين نرى دوناتوس يرفض قرارات المحاكمات الجائرة، بل وحتى قرارات الإمبراطور ومندوبيه، متمسكا بكل أطراف قضيته، الدينية والاجتماعية والسياسية. ولقد كان الدوناتيون الأكثر إيمانا بقضيتهم في تاريخ الدين المسيحي، لذا نجدهم الأكثر استعدادا للشهادة والتضحية بالنفس في سبيلها، فالقتل لم يُفنهم والأموال لم تُغرهم فانتشروا وزاد أتباعهم حتى صارت الكنيسة الدوناتية هي الكنيسة الوحيدة في شمال إفريقيا لعشرات السنين. إن الدوناتية في منشأها، إنما كانت حركة تطهير للكنيسة من الخونة الذين باعوا دينهم أثناء الاضطهاد الروماني للمسيحيين في أواخر القرن الرابع، لكنها أصبحت أكثر وضوحا في استقلاليتها حين ترأسها دوناتوس الذي ذهب أبعد من ذلك فرفض الثالوث وناظر في طبيعة الملائكة ويوم البعث وطبيعة المسيح. كما أنها حصلت في عهد دوناتوس على دعم أشجع الأمازيغ من نوميديا الذين تنظموا في مجموعات عسكرية مناهضة للرومان أطلقوا على أنفسهم اسم "الدوارين" أي الثائرين المتجولين، وبالرغم من أن الدوناتية تعرضت للتهميش والمضايقات وحتى الاضطهاد، إلا أنها صمدت حتى قدوم الإسلام الذي كان الدوناتيون أول من اعتنقه من الأمازيغ.

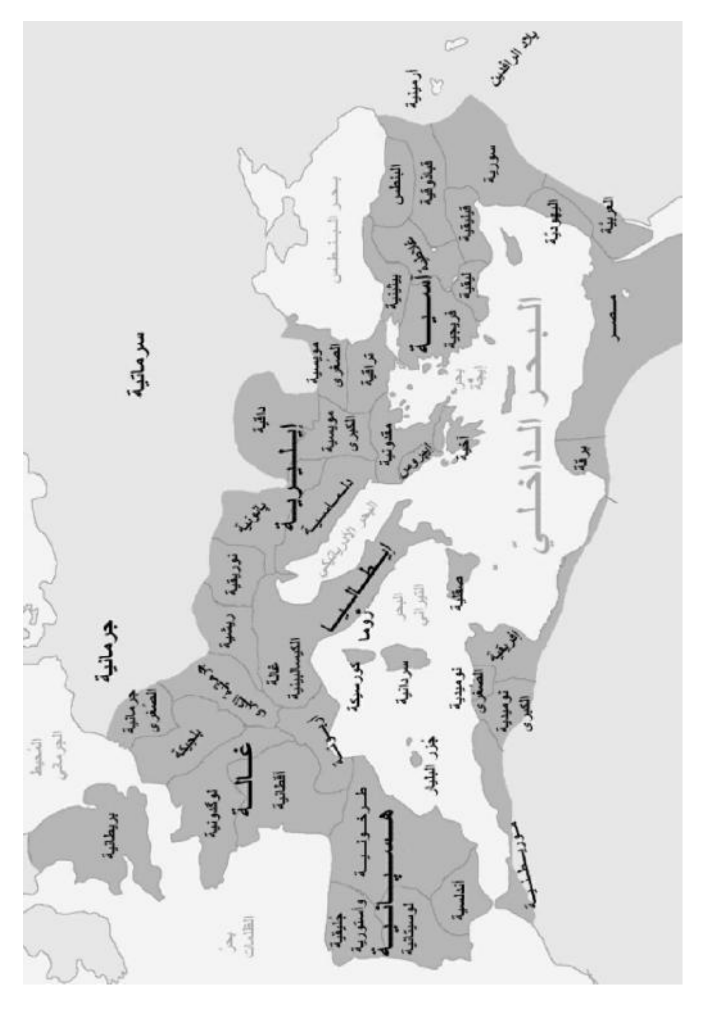
الإطار التاريخي والجغرافي:

لقد تعاقبت الحضارات والدول في شمال إفريقيا منذ قدوم سكانها الأوائل، ونظرا لموقعها الجغرافي وواجهتها البحرية الاستراتيجية وأرضها الخصبة المعطاءة والغنية، لم تكن حضارات الشرق في أرض الشام وحضارات الشمال في أوروبا إلا في حروب كر وفر للنفوذ في هذه الأرض التي بدأ سكانها يتحدون وينتظمون تحت ألوية موحدة.

كان الرومان الأكثر جرأة وطمعا في التوسع في شمال إفريقيا، فجهزوا جيوشا عبرت البحر من الجزر الإيطالية إلى قرطاج التي ألحقوا بها وبأهلها أذا كبيرا، قبل التوسع غربا إلى مملكة نوميديا (الجزائر حاليا) وموريتانيا (المغرب حاليا). وأخضعوا كل سكانها الأصليين لحكمهم التابع للإمبراطور في روما.

وكان الرومان قبل اعتناق المسيحية على دين الصابئة، يعبدون الأوثان والتماثيل التي غالبا ما ارتبطت بالأجرام السماوية والظواهر الفلكية والطبيعية، فقد كانت لهم آلهة للحرب والسلم والمطر والنار، حتى أنه لا يعرف دين في التاريخ له عدد من الآلهة كما عند الرومان. كما كانوا يقدسون الإمبراطور تقديسا كبيرا، وكانت غايتهم من هذه العبودية كلها الفوز بالحروب ودرء المصائب. [[1]]

117 ▪ 1 Figure
(▪ ▪ ▪ ▪ ▪ ▪) ▪ ▪

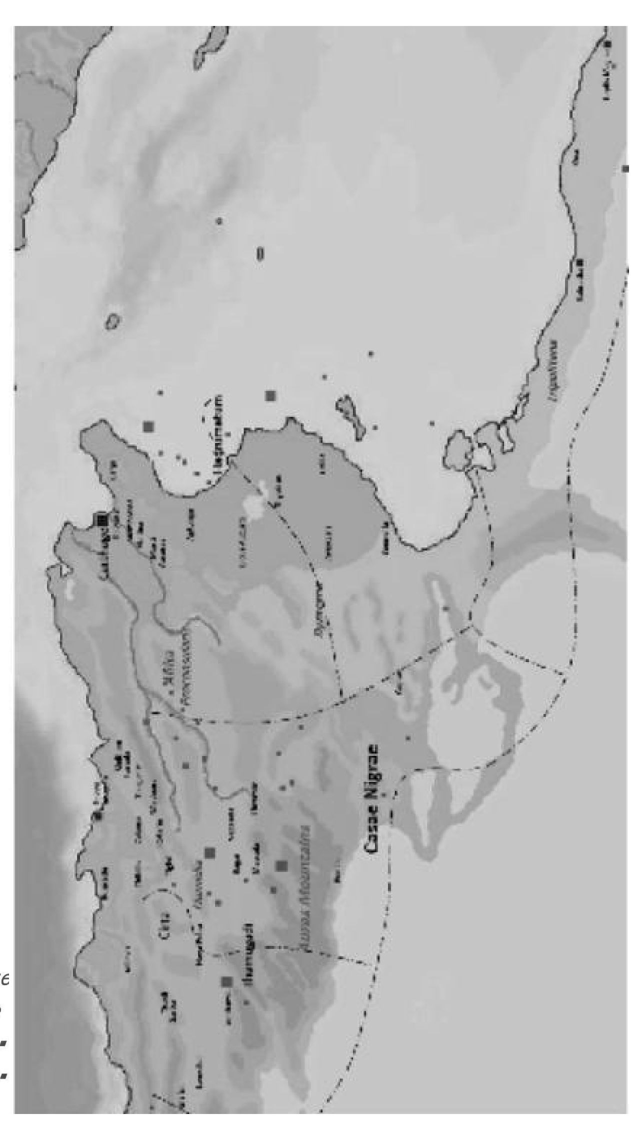


أما البربر، سكان الشمال الإفريقي فقد آمنوا بالسحر والشعوذة، ما جعلهم سريعي الانقياد للزعماء، كما يبدو أن البربر لميكن لهم دين ثابت قبل الإسلام.[[2]] كما انتشرت اليهودية بشكل محدود بينهم عن طريق اليهود التجار.[[3]] وبعد ظهور الديانة المسيحية في المشرق، انتقلت إلى المغرب ز أخذت تنتشر بين السكان المحليين، لكن هذا الانتشار كان سطحيا وضعيفا، أي أينها انتشرت بالاسم فقد، دون أي ممارسات للطقوس والكنائس ،[[4]] ثم ما إن اعتنق الرومان المسيحية، حتى عملوا على نشرها في شمال إفريقيا، فلقد أصبح الجنود والتجار والمزارعين والأشراف كلهم مسيحيين. فانتشرت في قرطاج ثم نوميديا وموريتانيا في نفس الوقت الذي بلغت فيه بريطانيا وإسبانيا.

بلغ الامتداد الروماني حد الصحراء الجنوبي في وقت وجيز، ولقد كانوا ينصبون قلاعا دفاعية على طول الممرات التجارية والمائية وبالقرب من التجمعات السكانية للسكان الأصليين الذين كان قوت أغلبهم من الزراعة والرعي والصيد والتجارة.[[5]]

https://albordj.blogspot.com

في أقصى الجنوب الذي بلغه التوسع الروماني، بنى جنود الإمبراطور "تراجان" سنة 140م حصنا دفاعيا على مفترق طرق رئيسي يربط الشرق بالغرب والصحراء بالشمال وأطلقوا عليه اسم "كازا نيقرا" أي الديار السود [6] Casae Nigrae [ ] . وهي لحد الآن تحمل نفس الاسم "نقرين" Negrine في جنوب ولاية تبسة بالجزائر [7] [8] ، ولا تزال آثار قلاع الرومان وفسيفساء حضارتهم منتشرة على مئات الهكتارات من أرض نقرين. كمل أن السفح الجبلي الذي بنوا عليه قلاعهم أطلقوا عليه اسم "أدماجوراس" Ad Majores. وهو لحد اليوم يسمى جبل ماجور. وهو الجبل الذي تدفق الماء من سفوحه منذ آلاف السنين إلى اليوم.



2 Figure
Casae Nigrae

اعتنق أغلب البربر المسيحية بعد العام 160 م، الذي ولد فيه المفكر الأمازيغي ترتيليان Tertillianus ، حيث كان رجلا مسيحيا، مؤلفا، وداعيا بنو عمومته إلى هذا الدين الجديد. فانتشرت الكنائس والطقوس المسيحية في كل مكان تقريبا في شمال إفريقيا. [9] [ ]

مولد ونشأة دونـاتوس:

في نقرين وفي العام 273م [[10]] ولد رجلا أمازيغيا [[11]] اسمه دونـاتوس Donatus ، الذي سرعان ما سيسطع نجمه في سماء الكنائس المسيحية في الشرق والغرب[[12]] وحتى في روما، كما سيجعل إمبراطور روما يجلس لاستماعه ولمحاولة كسبه بالهدايا تارة، وتهديده بالعنف تارة أخرى.

ولد دونـاتوس النقريني Donatus of Casae Nigrae في نقرين [[13]] [[14]] كما قلنا من أبوين أمازيغيين [[15]] وهم على الأرجح ممن كانوا يعملون بالزراعة التي اشتهرت بها نقرين القديمة، حيث عثر المنقبون مؤخرا على آثار لمخازن ضخمة للزيتون تعود إلى تلك الحقبة. [[16]]

ونظرا لموقع نقرين الجغرافي الذي يربط نوميديا الجنوبية بقرطاج، والصحراء بسيرتا، فقط حط بها دون شك مبشرين مسيحيين وعابري سبيل من مختلف المناطق والخلفيات الفكرية. ما سمح لدونـاتوس أن يحتك بالجميع منذ صغر سنه، فقد أتقن لغة الرومان بالإضافة إلى لغته الكنعانية الفينيقية البونيقية[[17]] . وقد يكون قرأ أو تأثر في شبابه بمؤلفات المفكرة "بيـربيـتوا" Perpetua ، وهي امرأة غزيرة العلم وقد تركت كتبا كثيرة في اللاهوت، خاصة وقد ذاع صيت كتابها Passio Perpetua في تلك المناطق من نوميديا. كما قد يكون قرأ مؤلفات المفكر المسيحي "بونـتيس" Pontus خاصة كتابي Vita Cypriani و[18]] Acta Proconsulaire [ ] ويتوقع الباحثين في تاريخ الكنائس والمسيحية القديمة أن دونـاتوس قد اطلع على هذه المؤلفات في شبابه لأنه ما كان لينبغ في العلم ويعرف المسيحية وكل تفاصيلها ويصبح مصلحا لها في تلك البلدة الجنوبية [[19]] إلا بالاطلاع على أفكار سابقيه من المؤلفين أمثال هؤلاء. إذ أن كل ما نعرفه عن دونـاتوس نقله لنا أعداؤه، فقد تم حرق مؤلفات وسيرته بعد القضاء التام على كل أتباعه وما بحوزتهم من وثائق ومدونـات. [[20]]

حين بلغ دونـاتوس الثلاثينات من عمره (أي في بداية القرن الرابع) أصبح أسقفا لكنيسة نقرين [21]] Church of Casae Nigrae [ ] التي كانت واحدة من كنائس نوميديا على غرار كنيسة Tigisis (حاليا ميلة) وكان أسقفها أيضا رجلا أمازيغيا ويدعى "سيكنودوس" Secondus of Tigisis وكانت كل هذه الكنائس تتخذ كنسية سيرتا Cirta (حاليا قسنطينة في الشرق الجزائري) مركزا وملتقى لها. في حين أن كنيسة قرطاج في الشرق كانت بمثابة المرجع لكل المسيحيين في شمال إفريقيا، والأكثر تأثيرا وسلطة والأقرب إلى روما، وكان يترأسها الأسقف الروماني "منسوريوس"[22]] Menusrius. [ ]

الاضطهاد الوثني:

وقد كانت الديانة المسيحية أثناء تلك الفترة الزمنية (284م إلى 305م) تتعرض لمضايقات كثيرة من قبل السلطة الرومانية التي كان حُكمها بيد الإمبراطور دقلديانوس Diocletian ، الذي كان وثنيا يقدس التماثيل ويرى في المسيحية خطرا على حكمه. وقد وقفت كنائس نوميديا التي كان أغلب أساقفتها من البربر بكل ثبات وصبر أمام اضطهاد الجيش الوثني للمسيحيين، في حين أن كنائس قرطاج ومحيطها فضلت عدم المواجهة المباشرة مع الإمبراطور الوثني وجنوده، فكانوا يُجيزون للمسيحي أن يخفي دينه، وللأسقف أن يكذب حفاظا على الحياة والممتلكات.

خلال فترة الاضطهاد تلك، ظهر خلاف بين رجال الدين النوميديين والقرطاجيين، فلقد أبدى الأساقفة البربر في نوميديا استيائهم الشديد مما يقوم به أساقفة قرطاج من تسليم الكتب المقدسة للجيش الوثني قصد مصادرتها والتخلص منها. وكان على رأس هؤلاء الغاضبين الأسقف سيكوندوس، أسقف ميلة. في حين أن منسوريوس أسقف قرطاج اعتبر أن تسليمه الكتب المقدسة تحت حد السيف إنما هو نابع من واجبه بالحفاظ على حياته وعلى السلم في مجتمعه. [[23]] وها هو المؤرخ ماكسيميليان Maximilian ، وهو رجل نوميدي من ضواحي تبسة Thevest ذكر في كتابه Acta maximiliani قصة الجندي الروماني الذي رفض مواصلة العمل لصالح الجيش الوثني ضد المسيحيين، فأعدمه قائده وهو يردد "لا أستطيع القتال.. أنا مسيحي" [[24]] .

لقد نشأت مشكلة حقيقية وخلاف تسبب في انقسام حظي كل من طرفاه بمؤيدين ومتحدثين كل يتهم الآخر داخل الكنيسة في شمال إفريقيا. وكانت نقطة الخلاف التي انقسموا حولها هي الموقف من أولئك الذين سلموا الكتب المقدسة للسلطات الرومانية، وكان من رأي المحافظين أن الأساقفة الذي فعلوا ذلك قد سقطوا من النعمة وليسوا بمستحقين أن يقوموا بالخدمة الكهنوتية. [[25]]

في الفاتح من شهر مايو سنة 305م تنازل الإمبراطور دقلديانوس عن الحكم [[26]] فاستبشر المسيحين خيرا بعده، لكن مضايقاتهم استمرت حتى العام 311م حين انفرد الإمبراطور القسنطنطين العظيم بالحكم أي قُبيل وفاة القيصر ماكسنتوس Maxentus سنة 312م وبُعيد وفاة القيصر غاليريوس Galerius سنة 311م اللذان كانا شريكاه في الحكم.[[27]]

قسطنطين، الذي كان قد اعتنق المسيحية الكاثوليكية، قام على الفور بتفعيل قرارات الحرية في الاعتقاد الديني، وسمح بحرية ممارسة الطقوس المسيحية وأبطل كل القوانين الجائرة ضد الكنائس والمسيحيين. كما أمر بضرورة إرجاع كل ممتلكات الكنائس المفقودة والمنهوبة من طرف السلطة الرومانية الوثنية إليها، وذلك في بداية كسبه ود الأساقفة الكاثوليك، وبدى ذلك جليا في رسالته إلى حاكم إفريقيا التي جاء فيها:

"تحية إلى المبجل أنولينوس، مثلما هي العادة في حبنا لرجالنا في الأراضي البعيدة- والتي تنعم بالسلام بعدما تم استرجاعها. عندما تتلقى هذه الرسالة، إذا كان أي من ممتلكات الكنائس الكاثوليكية في المدن أو القرى لا زالت بحوزة من استولى عليها إلى الآن من المواطنين أو غيرهم قم باسترجاعها على الفور وإعادتها إلى نفس الكنائس التي أخذت منها لأننا قررنا أن جميع

ممتلكات الكنائس لابد أن ترجع إلى مكانها. ولما كان تفانيكم ينفذ مراسمنا وأوامرنا، فاستعجل باستعادتها على الفور مهما تكن، حتى الحدائق والمنازل والمزارع. وأي كان مما كانت تملكه هذه الكنائس. حتى يمكننا التحقق من أنك قد قمت بهذا العمل على أحسن وجه. اعتني بنفسك عزينا المبجل أنولينوس." [[28]]

فانتهت بذلك حقبة الاضطهاد التي دامت أكثر من عشرين سنة، وكان أشدها على المسيحين سنتي 304 و305م (بعد مرسوم 24 فبراير 303 الآمر بقمعهم) [[29]] [[30]] **لكنها لم تنتهي إلا وقد انقسم رجال الدين وأساقفة الكنائس ومفكريها إلى قسمين: خائن ضعيف الإيمان سلم كتبه المقدسة للرومان (وهوما تم اتهام منسوريوس أسقف قرطاج به ومن وافقه) ومتهور لا يبالي بالأرواح واجه الاضطهاد بالثبات العلني ولو على حساب الحياة (سيكوندوس الميلي ومن وافقه).**

انقسام الكنيسة:

وقف دونـاتوس في هذا الاختلاف إلى جانب سيكوندوس الميلي منذ البداية، ففي اجتماع سيرتا الأول First Council of Cirta **الذي كان سنة 305م وحضره أغلب رجال الدين النوميديون، بدأ الأساقفة الغاضبين يصنفون رجال الدين بأسمائهم إلى خائن للكتاب المقدس، ووفي له. وكانت أول قطرة في كأس انشقاقهم حين صوت بعضهم لصالح "سيلفانوس"** Silvanus **حين ترشح لمنصب أسقف سيرتا، وهومن يعرف الجميع أنه خائن سلم كتبه المقدسة للجيش الوثني.**

في قرطاج، كتب الأسقف منسوريوس رسالة إلى سيكوندوس الميلي وأتباعه في نوميديا بضرورة التوقف عن تكريم الشهداء الذين فضلوا الموت على الحياة واعتبرهم منتحرين إذ كان أحدهم يتفاخر بأنه لن يتنازل عن الإنجيل حتى يُقتل[[31]] . وبعدما بلغه حجم الغضب في نوميديا قال تبرئة لنفسه: "عندما علمت أن الجيش الوثني ينوي تفتيش الكنيسة القرطاجية، قمت بإخفاء الكتب المقدسة خارجها، ووضعت مكانها كتب الهرطقة القديمة" [[32]] . لكن سيكوندوس الميلي وحزبه أبقوا على اعتباره ناقص الإيمان ووضعوه على رأس قائمة الخونة [[33]] .

اتسع الانقسام وزادت الهوة، حتى صار انقساما بين قرطاج ونوميديا، إذ أن المسيحيين في سيرتا والتي تتبعها كل كنائس نوميديا قد اشتهروا بالتعصب، وفي اختلافهم هذا مع الكنيسة الكاثوليكية كانوا قد أخذوا على أنفسهم بأن يسعوا لعزل كل الأساقفة الذين تحوم حولهم الشبهات في هذا الأمر.[[34]] كما طالب الأساقفة النوميديون بتكريم الشهداء ممن رفضوا تسليم الكتب المقدسة وبقوا على مسيحيتهم جهرا في فترة الاضطهاد. وأعطوا مثالا بذلك الراهب الذي جاءه الجيش الوثني وسألوه إن كان مسيحيا وهل عنده نسخا من الكتاب المقدس، قال:" أنا مسيحي وأسقف ولن أقدم أي كتاب" على طريقة الراهب اليهودي Maccabee Aleazer **من قبل.[[35]]**

لقد كان أوغستين Augustine **الذي جاء بعد هذه الأحداث بأكثر من خمسين سنة يُثني في كتاباته على منسوريوس أسقف قرطاج "كان رجلا حكيما، وقد طلب من أنصاره الشجاعة" [[36]] كما أثنى على الأسقف الذي خلفه في رئاسة كنيسة قرطاج: "كاسيليان" [[37]] .** Caecillian **[ ] الذي ما إن يتم تنصيبه حتى يجد نفسه في مواجهة دونـاتوس، مواجهة لن تنتهي حتى بموتهما، بل ستستمر آثارها لمئات السنين.[[38]]**

أسقفية كاسيليان تؤجج الخلاف:

كان كاسيليان شابا رومانيا ترعرع في كنف الكنيسة الكاثوليكية في قرطاج، حتى صار برتبة رئيس الشماسة Archdeacon **أثناء أسقفية منسوريوس. [[39]] ولقد أصبحت الكنيسة الكاثوليكية في تلك الفترة حامية للمعمرين الرومان وراضية على سلطاتهم واستغلالهم[[40]]**

في منتصف العام 311م توفي منسوريوس خلال رحلة عودته من روما إلى قرطاج بعدما استدعاه القيصر ماكسنتوس لبحث نتائج مرسوم نهاية الاضطهاد ضد المسيحية الذي وقعه الأباطرة الثلاث، قسطنطين العظيم، ماكسنتوس وغاليريوس في 30 أبريل 311م. [[41]]

تلقت كنيسة قرطاج خبر وفاة أسقفها منسوريوس كالصاعقة، فهو الأكثر حكمة وخبرة وعلما، كما أنه الأكثر تأثيرا في رد هجمات الأساقفة النوميديين الذين يرمونهم بتهم الخيانة منذ سنوات. [[42]] **وقد سارعوا في الاختيار بينهم للأسقف الأكثر جدارة في احتواء غضب أساقفة نوميديا ولم الشمل من جديد. ترشح كل من سليستيوس** Celestius **وبطرس** Botrus **لهذا المنصب، لكن الأسقف فيليكس** Felix of Aptunga **(أبتونغا حاليا تدعى هنشير صوار، بالقرب من زغوان في تونس) وكان من كبير الأساقفة الحاضرين في قرطاج حينها، قال إنه من الأجدر أن يترأس كنيسة قرطاج رئيس شماستها كاسيليان** [[43]] **وطالب الجميع بالموافقة والتأييد قبل أن يعلم أو يحضر أساقفة نوميديا البربر. وقد شارك أيضا في تنصيب كاسيليان كل من نوفيلوس (أسقف تيزيكيا، حاليا تسمى ماطر في شمال تونس) و فوستينوس (أسقف توبوربو، لا تزال تحمل هذا الاسم في تونس)**[[44]]

كان الأسقف الجديد كاسيليان يعرف ما ينتظره من الفئة المخالفة، فلقد كان له أعداء كثر، على غرار أولئك الذين وقف ضدهم أثناء الاضطهاد الروماني حين كان حارسا للسجن[[45]] **، ومن أفتى ضدهم بالإضافة إلى أن رجلان كانا قد ترشحا لأسقفية كنيسة قرطاج من رفاقه في الكنيسة وقد حملا له حقدا كبيرا كما دون أوبتاتوس وأوغستين. بالإضافة إلى حقد امرأة ثرية من النبلاء وخلافاتها معه.**[[46]] **لقد كان كاسيليان مؤمنا بكل ما آمن به سابقه منسوريوس من أن تسليم الكتب المقدسة وإخفاء المُعتقد أمام الوثنيين لا ينقص من إيمان رجال الدين شيئا.**[[47]] **من جهة أخرى كان يعلم أن حزبه التابع كليا لكنيسة روما في العقيدة والخاضع تماما لقوانين الدولة ورغبات الحاكم في إفريقيا لن يستطيع أحد الوقوف أمامه، خاصة أنه علم أن الإمبراطور قد أبدى موافقة ضمنية عن أسقفيته حين أرسل كتابه إلى الحكام في إفريقيا "أنولينوس" والذي يأمره فيه بمنح المزيد من الامتيازات لكنيسة قرطاج التي أسندت له، وقد حفظ لنا المؤرخون نسخة الرسالة التي أرسلها الإمبراطور إلى حاكم إفريقيا حين علم بتنصيب كاسيليان، وهذا نصها:**

"تحية إلى أنولينوس، المبجل لدينا. إن ازدراء الدين المسيحي والذي يحظى برعاية السلطة السماوية المقدسة يشكل خطرا عظيما على الشؤون العامة، ويجب علينا العمل للحفاظ عليه لما يستحقه من احترام في الإمبراطورية الرومانية، وستضمن مشيئة الله ازدهار الدين المسيحي، ولهذا نرى من الواجب دفع مكافئات لكل رجال الكنيسة على ما يقدمونه لهذا الدين الإلاهي وتعلقهم به، كما يجب إعفاء كل رجال الدين في المقاطعة الموكلة إليك ممن يمارسون نشاطا في الكنيسة الكاثوليكية التي أسندت رئاستها إلى كاسيليان بشكل نهائي من أي ضرائب واقتطاعات مالية، وذلك لكي يتفرغوا لخدمة القانون وطاعة الله، لأننا نراهم بعشقهم الكبير للاهوت إنما يستقطبون قلوب العامة. تحية لك أنولينوس المبجل"[[48]]

بعد وفاة منسوريوس وتعيين كاسيليان خليفة له، بلغت أخبارهم إلى زعيم المخالفين سيكوندوس في نوميديا. فجمع على الفور أكثر الأساقفة قوة وحجة من أتباعه، وكان على رأسهم الأسقف دوناتوس النقريني وأمرهم بالتوجه إلى قرطاج[[49]] ، وإبلاغ الأساقفة القرطاجيين بأننا نعتبر تعيين كاسيليان باطلا لسببين: أولهما أنه خائن سلم كتبه المقدسة للجيش الوثني، وثانيهما انفرادهم بهذا التعيين دون استشارتنا ومشاركتنا فيه.[[50]] كما أخبرهم أن القارئ في كنيسة قرطاج واسمه ماجورينوس Majorinus سيستقبلهم وسيترأسهم في مهمتهم هذه كونه الأكبر سنا وابن قرطاج الأدري بشؤونها. وكان ماجورينوس رغم أنه من أبناء كنيسة قرطاج، إلا أنه وقف في صف النوميديين حين نادوا بتخوين كل من خضع أو كذب أمام حملة اضطهاد المسيحيين التي امتدت من 303 إلى 311م.

ماجورينوس أسقفا موازيا: (كنيسة قرطاج بأسقفين !)

وصل أساقفة نوميديا إلى قرطاج واستقبلهم ماجورينوس حيث كانت امرأة ثرية من أقربائه تُدعى "لوسيلا"[[51]] Lucella ، قد خصصت لهم أحد قصورها في قرطاج للإقامة والاجتماع. [[52]] وكانت لوسيلا رغم أنها رومانية قد قررت دعم هؤلاء الأساقفة الذين ينحدر أغلبهم من أصول بربرية كونها أرملة متدينة تقدس الشهداء المسيحيين الذين قتلهم الجيش الوثني.[[53]]

أجمع الأساقفة النوميديون في عريضة سلموها لكنيسة قرطاج على بطلان أسقفية كاسيليان للأسباب المذكورة سابقا وأعلنوا أنهم لا يعترفون به [[54]] . وطالبوا بانتخابات جديدة، وهذا ما وافق عليه كاسيليان تحت ضغطهم وإصرارهم [[55]] . حيث استقال من منصبه كأسقفا لقرطاج، أملا في أنه سيتمكن من تبرئة نفسه وإقناعهم في الجلسة القادمة التي ستكون بحضورهم وبحضور أغلب الأساقفة من نوميديا وقرطاج، بربر وروماني. لكنه تفاجأ في جلسة الانتخاب بهجوم شرس من أساقفة نوميديا الذين اتهموه بالخيانة وهاجموه بشكل شخصي وشككوا في إيمانه أصلا. [[56]] وطالبوا بتعيين كبيرهم وأكبرهم سنا ماجورينوس أسقفا لقرطاج. وهوما تم بالفعل، فعددهم كان يومها سبعين أسقفا نوميديا. (يذهب بعض المؤرخين ممن يحاولون استقراء الأحداث المحفوظة باللغة اللاتينية، أن كاسيليان لم يستقل من منصبه، ورفض الظهور أصلا أمام أساقفة نوميديا، وبعد غيابه لعدة أيام، عينوا ماجورينوس، فأصبحت قرطاج بأسقفين)[[57]]

لم يشعر النوميديون وحدهم بالانتصار حين أجبروا القرطاجيين على أسقفية ماجورينوس، بل لوسيلا أيضا، فقريبها أصبح صاحب السلطة الدينية الأقوى في قرطاج، وقد اعتبرته انتصارا للشهداء الذين ضحوا بأنفسهم لتحيا المسيحية [[58]] .

من جانبهم رفض القرطاجيون وأتباعهم أسقفية ماجورينوس، وأصروا على أن الأسقف هو كاسيليان. وهكذا انشقت الكنيسة في قرطاج، كاسيليان وحزبه يمثلان الكنيسة الكاثوليكية المطابقة في فكرها لكنيسة روما. وماجورينوس وحزبه يمثلان المطهرين للكنيسة من الخونة والخاطئين [

[59] . فبدأ كلا الطرفان يسعى للحصول على مبايعات وتحالفات من الكنائس والأساقفة المنتشرين في كل شمال إفريقيا. [60]

لكن الإمبراطور لم يتمكن من الوقوف محايدا في بداية هذه الأزمة فالبابا في روما وكبار الأساقفة فيها يرون مصلحتهم في تثبيت كاسيليان الكاثوليكي في منصبه والقضاء على المنشقين النوميديين، وقد تمكنوا من إقناع الإمبراطور بالاعتراف به أسقفا شرعيا لقرطاج، فما لبث الإمبراطور أن كتب رسالة إلى كاسيليان تحمل دعمه له وهذا نصها:

"من قسطنطين العظيم، إلى كاسيليان أسقف قرطاج. كما يظهر لي بوضوح في جميع مناطق الإمبراطورية الرومانية في إفريقيا، ونوميديا، وموريتانيا أن أدفع نفقات بعض رجال الدين المعينين لخدمة الديانة الكاثوليكية المقدسة. المعترف بها قانونيا في روما. في هذا الموضوع قد أرسلت رسالة إلى المسؤول في إفريقيا يوراسيس Ursus وأبلغته بأن يجتهد في إرسال ثلاثة آلاف "فوول" (العملة الرومانية) إلى قبضتك. عند استلامك هذا المبلغ، أؤمر بتوزيعه على الذين وردت أسماؤهم في المذكرة التي أرسلها لك أوسويوس Ossius وإذا رأيت أن تنفيذ قرارنا هذا يحتاج إلى المزيد من الأموال اتصل بالسيد هيراكليدس Héraclidès والحاكم المفوض من طرفنا دون الرجوع إلينا، لأنني وبحضوره قد أمرته بأن يوفر لكم أي مال قد تحتاجونه. وكما علمت أن بعض الأشخاص ذوي الفكر الشاذ يريدون قلب أتباع الكنيسة الكاثوليكية المقدسة إلى عقيدة جديدة غير مشروعة. اعلم أني قد أعطيت الأوامر إلى الحاكم أنولينوس Anullinus وكذلك باتريسيوس Patricius ممثل الحكام. الذين كانوا حاضرين ليعطوا الاهتمام الكافي فيما سبق ذكره خاصة النقطة الأخيرة، وعدم التقاعس في مثل هذا الموضوع. وعليه، إذا رأيت مواصلة هذا الجنون من قبل أولئك الأشخاص فالجأ دون تردد إلى القضاة والحكام المذكورين أعلاه وقم بتقديم المسألة أمامهم حتى يتسنى لهم منعهم من مواصلة أخطائهم فقد أمرتهم وأكدت عليهم. حفظتك عظمة الله لسنوات مديدة." [61]

في هذه الفترة آل حكم شمال إفريقيا بالكامل للإمبراطور قسطنطين العظيم كما ذكرنا سابقا، وكان مسيحيا كاثوليكيا، وساعيا لترسيخ الاستقرار في إمبراطوريته التي عانت كثيرا خلال السنوات الماضية، فطلب من الحاكم في قرطاج تقريرا مفصلا عن الوضع. كتب الحاكم تقريرا وأرسله له في شهر أبريل 313م [62] ، وكان التقرير يتحدث في أغلبه عن الانقسام في الكنيسة، إذ أنه حين انقسمت كنيسة قرطاج تبعتها كل كنائس شمال إفريقيا، فأصبح في كل كنيسة أتباعا لماجورينوس وأتباعا لكاسيليان. [63]

كتب الإمبراطور خطابا إلى الحاكم الأعلى في شمال إفريقيا يقول فيه "أنه سمع عن المحاولات التي يقوم بها أناس غير مسؤولين ليفسدوا جماعات الكنيسة الجامعة بادعاءات كاذبة" [64] ويبدوا هنا أيضا أن الإمبراطور قد حكم مسبقا كما قلنا على أن ماجورينوس وحزبه "أصحاب ادعاءات كاذبة" وهذا يدل على أن تقرير الحاكم لم يكن منصفا، بل كان يحمل وجهة نظر كاسيليان وحزبه. وقد حفظت كتب التاريخ نسخة من تلك المراسلة باللغة اللاتينية من رسالة الحاكم في إفريقيا إلى الإمبراطور والتي كانت في شهر أبريل 313م وهذا نصها:

"إلى قسطنطين العظيم، من أنولينوس حاكم إفريقيا. لقد تلقينا بكل سرور كتاباتكم المبجلة، صاحب الجلالة، وقد وضعتها ضمن أولى اهتماماتي فيما يتعلق بكاسيليان وخصومه، كما أن رسالتكم قد ألزمت هؤلاء إلى خدمة الكاثوليكية التي لن تكتمل باتفاق الجميع، والمباركة الإلهية واحترامها كما يفرض القانون على الجميع. وتنفيذا لأوامركم، قد تم إعفائهم جميعا من كل الضرائب. بالرغم من كل هذا قام بعض الأشخاص بعمليات تهور وجنون برفع شعارات مضادة لكاسيليان وقدموا إلى حزمة من الجلد تحمل كتابات غير مختومة وطلبوا مني مقاضات كاسيليان فيما يخص منصبه أمام محكمتكم المقدسة والمبجلة. و هاهي كتاباتهم التي استلمتها مرفقة برسالتي هذه لكي تتمكن جلالتكم من معرفة كل شيء. وهي على شكل مذكرتين واحدة مكتوبة على الجلد، تحمل عنوان "ذاكرة الكنيسة الكاثوليكية فيما يتعلق بجرائم كاسيليان" قدمها حزب ماجورينوس، الثانية غير مختومة ومرفقة بالرسالة الجلدية. قرطاج 15 أبريل 313." [[65]]

كما أن أوغستين نجده فيما كتبه عن هذه الفترة لا يتحدث عن ماجورينوس إلا بالذم، وكان يسميه "صاحب الشر الأكبر" [[66]] . من وجهة نظر الإمبراطور كان شمال إفريقيا بالغ الأهمية سياسيا واقتصاديا، وأي زعزعة للكنيسة في إفريقيا من شأنه التأثير على روما نفسها. [[67]] كما أكدت المراسلات الإمبراطورية وقوف القسطنطين العظيم في صف كاسيليان، رغم أنه لم يكن يفضل أن يقف علنا ضد هؤلاء النوميديين، إذ أنه اعتبر الجماعة الكاثوليكية في قرطاج هي الممثل الرسمي للكنيسة، كما أرسل لها نصيبا من الأموال وأعفاها من دفع الضرائب. [[68]]

لم يجد ماجورينوس، دوناتوس وأتباعهم أي استجابة رسمية في مطالبتهم بخلع كاسيليان من أسقفية قرطاج، فالحاكم في إفريقيا لم ينصفهم ومحاولاتهم المحلية باءت بالفشل، لذا قرروا مراسلة الإمبراطور طالبين تدخله لتحقيق العدالة فكتبوا له رسالة قصيرة هذا نصها:

"الإمبراطور العظيم قسطنطين، نرسل لك هذا الطلب لأنك من عائلة عادلة فأنت الذي والده من بين الأباطرة السابقين لم يضطهد أحدا. وبلاد الغال التي حكمها تشهد على ذلك، ولأنه في إفريقيا هناك خلاف بيننا وبين أساقفة آخرين، نطلب منك بما تملكه من تقوى بأن تأمر من بلاد الغال (إسبانيا) بإنصافنا." [[69]]

https://albordj.blogspot.com

مجلس روما 313م

بعد مرور عدة أشهر من الانقسام والاختلاف، كل يرى نفسه أولى بقيادة الكنيسة في إفريقيا، وبعدما اضطر المتخاصمون في قرطاج إلى الاحتكام.[[70]] كما جاء في الرسالة السابقة، كتب الإمبراطور إلى أسقف روما الأب "ميليتادس" Mililtades رسالة استنكار لما يحدث من انقسام في إفريقيا. [[71]] . وأمره بتشكيل محكمة شرعية يترأسها الأب بنفسه ويشارك فيها أكثر الحكماء من الأساقفة الرومان لإنهاء هذا الانقسام بين كاسيليان وخصومه.[[72]] وهذه رسالة الإمبراطور إلى البابا ميليتاديس كما نسخها أوبتاتوس في مذكراته:

"قسطنطين العظيم، إلى ميليتاديس أسقف روما. لقد وصلتنا مراسلات عديدة وهامة من أنولينوس حاكم إفريقيا يخبرنا فيها بأن كاسيليان أسقف مدينة قرطاج يتعرض للكثير من الانتقاد في نقاط عدة من زملائه في إفريقيا. تلك الأرض التي سلمتها العناية الإلهية لسلطتنا. والتي يحيى فيها الكثير من الناس. وقد سادهم مؤخرا الكثير من التحريض لأسباب نراها تافهة سببت انقسامات بين الأساقفة، يبدو لنا أن الموضوع يبعث على القلق ونتيجة لذلك فقد أمرت أن يحضر كاسيليان رفقة عشرة من أتباعه إلى روما وكذلك من أولئك المعارضين له بحيث وبحضورك رفقة زملائك ريتيسيوس Reticius ، ماتيرنيوس Maternus ، مارينيوس Marinus الذين أمرتهم بالحضور إلى روما لهذا الشأن، ولكي تحيطوا علما بتفاصيل هذا الموضوع، أرفقت برسالتي هذه نسخا من جميع المراسلات القادمة من أنولينوس حاكم قرطاج. كما أرسلت نسخا إلى زملائك المذكورين أعلاه. بعد قراءتها ستقررون صاحب القداسة بأي طريقة يجب فحص القضية المذكورة أعلاه. وإنهائها في إطار العدالة. لا يخفى على عنايتكم، أنني حاليا أكن احتراما كبيرا إلى الكنيسة الكاثوليكية المقدسة. التي لا أريد منك أن تتسامح بأي شكل من الأشكال مع أي انقسام أو انفصال في صفوفها على الإطلاق. حفظتكم عناية الاله لسنوات عديدة."[[73]]

في الثاني من أكتوبر سنة 313م اجتمع تسعة عشرة أسقفا من كبار الأساقفة في روما، من بينهم أسقف كولونيا Cologne (حاليا مقاطعة بألمانيا) وأسقف آرل Arles (حاليا مقاطعة بفرنسا) [[74]] في قصر الأميرة فوستا Fausta بضاحية لاتيران Lateran ، وهو قصر كانت الأميرة فوستا قد وهبته لكنيسة روما وشؤونها.[[75]] وقد دخل عليهم الأسقف كاسيليان وخلفة عشرة من خيرة أنصاره في حين لم يحضر الأسقف ماجورينوس لتمثيل حزبه، بل حضر الأسقف دوناتوس النقريني وعشرة من أنصاره [[76]] . وكانت هذه أول مرة يترأس فيها الأسقف دوناتوس النقريني ممثلي هذه الفئة من الأساقفة المنادين بتطهير الكنيسة من الخونة.

Figure 3

في بداية الجلسة فحص المجلس وثائق كاسيليان والمفوضين أتباعه الذين تم إقصاء بعضهم بحجة أنهم غير مؤهلين. ثم ما إن حان دور دوناتوس في تقديم حججه، قاطعه رئيس الجلسة قائلا: "هذا ليس مكان للطعن في الأشخاص وفضحهم من دون أدلة". وانتهت الجلسة بتبرئة كاسيليان والاعتراف به أسقفا شرعيا لكنيسة قرطاج وبتأديب دوناتوس ودعوته للكف عن نشر الإشاعات والهرطقة بين المسيحيين في إفريقيا[[77]] . كما أصدر المجلس قرارا يوجب جميع الكنائس في شمال إفريقيا باعتماد أسقفا واحدا في كل كنيسه بعدما أصبح في كل كنيسة أسقفان، واحدا من صف دوناتوس والآخر من صف كاسيليان ،كل يدعي الأحقية والشرعية، فكان قرار المجلس بالإبقاء على الأسقف الأكبر سنا وعلى الأصغر أن يغادر ويتم تعيينه في كنيسة ثانية من كنائس القرى ،وهذا لإنهاء الصراع والانشقاق في المجتمعات المدنية ذات الكثافة السكانية المرتفعة [[78]] .

وإذ جاء قرار هذه المحكمة بتنصيب كاسيليان ،فإن دوناتوس أعلن بكل جرأة ومن روما بأنه يخالف هذه الكنيسة الكاثوليكية (في شبه رفض لها ولقوانينها) [[79]] ،كما أخبر أوغستين لاحقا

في مذكراته أن دوناتوس قد أبدى حتى خلافات عقائدية وبأنه تحدث عن الثالوث في العقيدة المسيحية في هذه المحاكمة [[80]] . و أصبح لأتباع دوناتوس شعارا انفصاليا يرددونه "اهرب ودع كنيسة الخونة، ولا تترك آثار أجدادك و تقدس الخطأ"[[81]] يقول الكاتب المسيحي المعاصر ميشيل موسى في كتابه "عندما تموت الأساطير" أن الخلاف الجوهري بين الدوناتيين و الكاثوليك هو أن الدوناتيين رفضوا مفهوم اعتبار المسيح أيضا كإله. بعدما أقرت الكنيسة في مجمع نيقيه أن المسيح و الله واحد كما فعل أوغستين الذي جاء لاحقا ليعمل على نشر عقيدة التثليث، بأن الرب و المسيح و الروح القدس كلهم إله [[82]]

بعد يومين من انتهاء هذه المحاكمة التي لم تنجح في لم الشمل ،وبعد اصطدام الكاثوليك والرومان بهذا الرجل البربري دوناتوس وأتباعه أقترح "فيلومين" Filumin (وهو من أسرة الإمبراطور) الإبقاء على دوناتوس وكاسيليان في روما لبعض الوقت لعلى الأمور ستهدأ بغيابهما عن الساحة في قرطاج ،وهذا ما نفذه الإمبراطور، فبقى الاثنان أربعين يوما (دوناتوس في روما، وكاسيليان في بريكسيا Brixia) قبل العودة إلى قرطاج [[83]] .

عاد الأسقفان إلى قرطاج والوضع لم يزدد إلا انقساما وعداوة بين الحزبين، فكاسيليان أصبح رسميا الأسقف الأول في قرطاج، ودوناتوس أصبح معارِضا مُدانا من محكمة روما الدينية. لكن دوناتوس لم يكن اندفاعيا متعصبا في مخالفته لهذه الكنيسة وأساقفتها بل كان ذكيا وعالما بالكتاب المقدس وأحكامه وذو إطلاع وبعد نظر فبدأ في التدوين والتوثيق للأدلة التي تثبت بطلان شرعية هؤلاء الأساقفة الخونة "ناقصي الإيمان". وبدأ يجمع بواسطة رجاله وأتباعه نسخا من الوثائق التي تركها منسوريوس خلفه قبل وفاته ليرفع شكوة ثانيه إلى السلطة الدينية والسياسية الأعلى في الإمبراطورية [[84]] . لقد كان دوناتوس يرى في خصومه غير مؤمنين، و أن فكره و عقيدته هي الأنقى و الأصلح[[85]]

وبالفعل في بداية سنة 314م رفع دوناتوس شكوى أخرى إلى الإمبراطور يذكر فيها عدم رضاه عن قرارات محاكمة روما ويطلب الاستئناف. ولقد فقد المؤرخون وثيقة هذه الشكوى، لكن رسالة الإمبراطور إلى الحاكم المنتدب إيلافيوس تتضمن وتقر بتلك الشكوى، كما تتضمن أيضا سخط الإمبراطور وغضبه من هؤلاء المنشقين عن الكنيسة الكاثوليكية والمخالفين لها، وهذا نصها:

"الإمبراطور قسطنطين العظيم إلى إيلافيوس، نعلم أن عددا كبيرا من الأشخاص في إفريقيا ممن أصابهم الجنون بدأوا يعملون على تقسيم الكنيسة الكاثوليكية المقدسة بإلقاء اتهامات باطلة عليها وعلى رجالها، ولأجل تسوية هذا النزاع، بدا لي من الصواب أن يحضر وبشكل شخصي إلى روما كل من، أسقف قرطاج كاسيليان "الذي أصر على الكثير من المقربون حتى من أعلى المستويات أن أتعامل مع موضوعه بحذر. كما يجب أن يحضر معه بعض معارضيه. وإنني كنت قد أعطيت الأوامر لبعض الأساقفة في بلاد الغال (إسبانيا) من ذوي الأعمال الجديرة بالثناء وسبعة آخرون من نفس المرجعية بالتوجه إلى روما. وكذلك أساقفة من روما وغيرهم للحكم في قضية هذا النزاع بين الطرفين. وقد قاموا بذلك على أحسن واجه، وقد أصدروا حكما وفقا للقانون وقالو

أنهم تعاملوا مع الأمر بالمسؤولية اللازمة حين أدانوا أولئك الذين يعترضون على كاسيليان، كما تم منعهم من العودة إلى إفريقيا. لقد توقعت أن القانون سيفرض نفسه على هؤلاء الذين أثاروا انشقاقا مفاجئا. ولكن عندما قرأت كتابك الذي أرسلته إلى نيكاسيوس Nicasius والأخرين المتعلق بهذا الموضوع تأكدت من أنهم أناس لا يريدون النظر في أمر خلاصهم ولا فيما هو أكثر أهمية: "احترام الله القوي القدير". إذا استمروا في هذا الفعل الذي هو ليس فقط عار عليهم بل أيضا مشوه لرجال الدين جميعا. أنت تعرف أنهم لازالوا واقفين جميعا ضد كاسيليان. وقالوا إنه لا يستحق أي مكانة بين رجال الدين المقدس. وأرى أن كلامهم هذا دون جدوى لأن النزاع قد تمت تسويته في روما من طرف الأساقفة الأكفاء. إنهم مصرون على قولهم بأن المحكمة لم تستمع لهم كما ينبغي. بل ادعوا أن أعضاء المحكمة اختلوا بأنفسهم في معزل وخرجوا بقرار على هواهم. وعليه فإنني أرى أن هذه الخلافات كبيرة وكبيرة جدا وستستمر ولن يتمكن أحد من وضع حد لها إلا حضر كاسيليان هذا وثلاثة من خصومه إلى آرل (فرنسا) والسماع لهم جيدا فيما يشتكون ضده. لقد فكرت في إحالة هذا الموضوع إلى خبرتك. فور أن تتلقى رسالتي هذه تسخر كل الإمكانيات في إفريقيا وموريتانيا لكاسيليان وعدد من مرافقيه ممن يختارهم هو بنفسه وكذلك مجموعة من خصومه وتضع تحت تصرفهم مندوبين من كل المقاطعات وتضمن لهم التنقل إلى إسبانيا وتعطي لكل منهم وثيقة عبور ليصلوا جميعا إلى المكان المذكور قبل أغسطس وأخيرا عليك إخطار هؤلاء الأساقفة بأن يقوموا قبل سفرهم بما يجب من ترتيبات مع أتباعهم مما يضمن الانضباط خلال غيابهم لتفادي أي خلافات إضافية." [[86]]

مجلس آرل 314م

لقد وافق الإمبراطور بأن تقام محاكمة ثانية للطرفان، التي تقرر إقامتها في آرل Arles (في فرنسا حاليا). وصل الاستدعاء إلى كاسيليان أسقف قرطاج للحضور إلى آرل من أجل الاستماع له ولخصمه دوناتوس وهوما تم بالفعل سنة 314 م. [[87]] لكن الإمبراطور أصبح كأنه يحرض على دوناتوس وحزبه، ولم يقف موقف الحياد في جميع رسائله سواءا إلى مندوبيه وحكامه الإداريين، أو الأساقفة القضاة الذين كان يوحي لهم قبل أي محاكمة بتهميش الدوناتيين، يبدو ذلك من خلال تسميتهم بالمجانين والضالين، وتسمية خصمهم كاسيليان بأسقف قرطاج.

من بين تلك الرسائل التي سبقت المحاكمة الجديدة نجد الإمبراطور كتب إلى أحد القضاة فيها (الأسقف كريستوس) يقول:

"قسطنطين العظيم إلى كريستوس، أسقف سراقوسة، في صقليا إيطاليا، لقد بدأ البعض في الانقسام حول الدين السماوي المقدس والعبادة الكاثوليكية بطريقة قبيحة ومشينة، ورغبة في وضع حد لهذه الخلافات بينهم قررت إحضار بعض الأساقفة المتخاصمين الذين يحارب كل منهم الآخر بعدائية ودون هوادة إلى بلاد الغال حيث يمكن بحضور أسقف روما أن يتم وضع حل عادل بعد دراسة القضية بشكل دقيق، لكن حسبما يبدو فإن بعض المتخاصمين نسوا حتى مبادئ المحبة والتبجيل التي جاء بها الدين المقدس، ولحد الآن لازالوا يبثون مزيدا من العداوة رافضين الامتثال للحكم الصادر بحقهم، إنهم يلحون بأن الاستماع لهم في المحاكمة السابقة لم يكن كاملا. وأن

المحكمة لم تنظر لكل حيثيات القضية، ونطق بحكمها على عجل. وكنتيجة لذلك هاهم أولئك الذين كان أجدر بهم التآخي واللحمة قد انقسموا فيما بينهم بشكل مخزي. لقد أعطت نتائج المحاكمة السابقة ذريعة لهؤلاء الرجال البعيدين عن الدين للقيام بمزيد من الشغب، أؤكد أن هذه المسالة التي كان ينبغي أن تنتهي بعد صدور الحكم الأول لابد لها الآن أن تنتهي بحضور عدد اكبر ولهذا فقد أمرنا عددا كبيرا من الأساقفة أن يحضروا من جميع المناطق للالتقاء في مدينة آرل Arles في أغسطس، ورأينا أنه من الجيد مراسلتكم بأن تأخذ أمر دعوتك ولوازمها من لدى المصحح (منصب إداري روماني) لاتروتيانوس Latronianius مصحح صقليا. بعدما تختار رجلان لنيابتك وأن تأخذ ثلاثة رجال آخرين قادرين على خدمتك خلال سفرك، حتى يتسنى لك أن تحضر في المكان والزمان المذكوران أعلاه. بهذه الطريقة، وبفضل حنكتكم، أنت وباقي الأساقفة المجتمعين، نأمل أن تضعوا حدا لهذا الخلاف الذي طال كثير وزاد عنفا وكراهية. حيث تستمعون لأولئك المتعادين والذين طلبنا منهم أن يحضروا أيضا نتمنى أن تفسحوا أماهم المجال على نحو كاف ليتحدثوا بكل ما لديهم. حتى لو طالت المحاكمة. أملا في لم الصف والاجتماع الأخوي الذي يأمرنا به الدين. حفظكم الله لسنوات مديدة."[[88]]

كان دوناتوس أول المتحدثين فقال انه سيثبت للجميع بطلان أسقفية كاسيليان وخيانته للمسيحية إذا أعطته المحكمة الوقت الكافي للحديث، فطمأنه رئيس المحكمة وقال له سنصغي لك. حينها بدأ دوناتوس بطرح الأسئلة على خصمه كاسيليان وسأله لماذا سلم كتابه المقدس لجنود الإمبراطور الوثني في حربهم على المسيحيين فقال كاسيليان أنا لم أسلمهم الكتاب، فسأله دوناتوس عن مكان كتابه المقدس فقال كاسيليان لقد خبأته في مكان آمن خارج الكنيسة [[89]] ، قال دوناتوس كذلك قال من نصبك أسقفا (يقصد فيليكس أسقف صوار Aptunga) في غيابنا نحن النوميديون، إذا قال فيليكس أنه سلم كتابه إلى السلطات المحلية في مدينته "صوار" سنة 303 م، لكننا حصلنا منهم على وثيقة تقول انه لم يسلم أي كتاب [[90]] فهل ستسمح لنا أنت بأن نتحقق من المكان الذي تدعي أنك خبأت فيه كتابك المقدس[[91]] . فرفض كاسيليان محتجا بأن الرب وحده من يحاسب الناس وليس البشر، فبدأ دوناتوس وبانفعال يصفه بالخائن الذي ثبتت عليه التهمة ومن الأجدر به ترك الكنيسة. واستمرت المرافعة والمناظرة لثلاثة أيام أعطيت فيها الفرصة لكاسيليان أيضا للدفاع عن نفسه وجاء في حكمها النهائي أن دوناتوس لم يقدم أي دليل على بطلان أسقفية كاسيليان ومكانته كرجل دين في قرطاج، كما أدانت دوناتوس على إثارته الفوضى والدعوة للانشقاق في الوسط الكنسي [[92]] . في حين قام رئيس المحكمة بدعوة الأساقفة الذين حضروا برفقة دوناتوس إلى الحفاظ على صف الكنيسة الكاثوليكية وبأنها ستحفظ لهم كرامتهم ومكانتهم إذا عادوا إليها، وتوعدهم بالإدانة إذا واصلوا الدعوة للانقسام[[93]] . كما أصدر المجلس سلسة من البنود والقرارات التي يجب أن تعمل بها الكنائس في شمال إفريقيا وأهمها القانون رقم 08 والقانونين 1 و 14 وهي قوانين تتعلق بتعريف الإيمان والخيانة والتعميد والعقيدة[[94]] .

ونمتلك نسخة من رسالة كتبها الأساقفة القضاة إلى البابا "سيلفستر"[[95]] في روما بعد نهاية المحاكمة تحمل العديد من الدلالات على أنهم كانوا فرحين بإدانة دوناتوس، وأن الحكم إنما كان على هواهم لصالحهم. وهذا نصها:

"إلى البابا المعزز سيلفستر، تحية أبدية. لقد اجتمعنا في آرل بقوة الخير والوحدة المستمدين من الكنيسة الكاثوليكية أمنا جميعا. وذلك برغبة الإمبراطور التقي. لقد تحملنا هنا خبث وخطورة رجال يتهجمون على قوانيننا وتقاليدنا، رجال تقدمهم السلطة انهم باسم الرب. إن تقاليدنا، وقوة الحقيقة فرضا نفسهما ولم يسمحا لأحد بأن يعترض عليهما، ونحن لم نسمح لأحد بأن يشكك فيهما أو يطعن. لهذا فالله و الكنيسة هما من كانا الحكمين. حين باركا أحكامنا بإدانة ورفض أولئك الرجال. لو حضرت معنا هنا أيها الأخ العزيز لهذا العرض الكبير كنت ستكون أكثر تأثيرا لأن الحكم كان سيكون أكثر شدة. كنا سنزداد ابتهاجا لو حكمت معنا عليهم. ولكن بما أنك لم تكن قادرا على الابتعاد على ارض الحوارين، حيث دمهم لازال يشهد على مجد الله، فقد بدا لنا أيها الأخ الحبيب أنه لم يكن علينا القيام بهذا الامر الذي دُعينا إليه فحسب. وإنما اتخاذ المزيد من الإجراءات حين نلتقي للتداول معا. فمثلما اختلفت الأماكن التي جئنا منها. اختلفت أيضا مهامنا وما يجب علينا فعله لوضع حد لهؤلاء. وعليه، فقد بدا جيدا بحضور الروح القدس وملائكته أن نتخذ قرارات إضافية تتعلق بما يجب على كل منا فعله، كما لوكنت أنت حاضر، يبدو أيضا انه وبمشاركة من يرأسون المناطق الكبرى أن يقوموا بتبليغ الجميع باسمك. وما قررناه مرفق بكتابنا هذا. في مقامنا الأول أن نتعامل لصالح مصلحتنا وحياتنا كما في الإنجيل، رسالة بولس الثانية، الآية 15، "مات واحد لكي يحيى الجميع" لقد احتفل الجميع بهذه اللحظة وبكل روح دينية حين لم نسمح لأي انقسام يمكن أن يحدث في صف هذه العقيدة العظيمة. ولهذا فقد قررنا أن يكون الاحتفال بعيد الفصح في نفس اليوم في كل أقطار الدنيا. بالنسبة لأولئك الذين يشهرون أسلحتهم بدون سبب يجب فصلهم عن الكنيسة. في إفريقيا، ولأن الأمر له قانون خاص في التعميد وإعادة تعميد من يرتد، أذا جاءا المرتد إلى الكنيسة، نسأله بوضوح، إذا ما كان تعميده في السابق باسم الآب والابن والروح القدس، فانه يكفي أن يضع يده في ماء الطهارة. ولكن إذا سألناه ورفض الاعتراف بالثالوث. فلا نعتره مسيحيا حتى يقبل التعميد باسم الثالوث. بالنسبة لأولئك الذين قيل عنهم انهم سلموا كتبهم المقدسة، أو مقتنيات الكنيسة أو وشوا بإخوانهم، فإننا قد قررنا أنه ما إذا تم إثبات هذه الأفعال عليهم من قبل وثائق رسمية، وليس مجرد ادعاءات كلامية، فانه يتم إسقاط عضويتهم من الكنيسة. ومن ناحية أخرى فانه إذا ما قام أحد هؤلاء السابق ذكرهم بتكريس أسقفا آخر، فان التكريس لا يبطل مادام الذي تم تكريسه لم تثبت عليه تهمة بأدلة رسمية. هناك العديد من الناس الذين يحاربون الكنيسة ويعتقدون أنه سيسمح لهم بذلك عبر شهادات مزورة ومشترات، لن نسمح لهم بذلك ما لم يحضروا إثباتات رسمية. بالنسبة للذين يتهمون إخوانهم زورا، فلا مكان لهم بيننا حتى الموت."[[96]]

أمر الإمبراطور بإرجاع دوناتوس وبعض مرافقيه إلى قرطاج، لكنه أمر بالإبقاء على بعضهم ممن كانوا الأكثر دعوة للعنف. كما أرسل الإمبراطور برسالة إلى قضاة مجلس آرل يشكرهم ويهنئهم على قرارهم الصائب بإدانة الانفصاليين التكفيريين وجاء فيها:

"إن الله لا يرضى أن يستمر البشر في أخطائهم ورغباتهم البغيضة، أنا سعيد لأنكم أوضحتم الطريق لهؤلاء الضالين الذين يحملون قبح الشيطان ويتحججون بحجج واهية، لا ندري فيما يفكرون الآن، ولا ندري لماذا يرفضون حكم السماء، الإخوة الأعزاء، على الرغم من انهم الآن مدانون رسيما باسم القانون، لكني اطلب منكم أن تتعاملوا معهم بالصبر وتتحملوا جنونهم، أما بالنسبة لدعاة العنف منهم فقد أمرت بإحضارهم إلى مجلسي، وسأجعلهم يرون ما هو أقسى من الموت، كما قد أمرت كل مسؤولي المقاطعات بأن يُحضروا لي كل من يجدوا فيه هذا الجنون"[[97]]

رجع دوناتوس إلى قرطاج وكله خيبة من قرارات هذه المحاكم الكاثوليكية الرومانية التي صارت تدعم بشكل ظاهر خصمه كاسيليان الموافق لرؤيتهم في العقيدة[[98]] . وبدأ يفكر لماذا لا ينصفنا هؤلاء الكاثوليك وقد جئنا بكل الأدلة والبراهين، ثم سرعان ما اجتمع مع كبار الأساقفة من اتباعه وأتباع ماجورينوس وأعلنوا أنهم لن يعترفوا بهذه الكنيسة في قرطاج وانهم سيواصلون سعيهم لكشف حقيقتها للإمبراطور والشعب فأصدر كاسيليان بصفته أسقفا لكنيسة قرطاج مرسوما يتهم فيه دوناتوس وأتباعه بالهرطقة والزندقة[[99]] كما عمد إلى توبيخ لوسيلا، تلك الأرملة الرومانية التي ما فتئت تحرض عليه وتقف في صف المنشقين. لقد وبخها باسمه كأسقفا لكنيسة قرطاج حين رآها تقوم في كل صباح بتقبيل بعض العظام البشرية لشهداء الاضطهاد كانت قد جمعتهم تحت تمثال أمرت ببنائه مقابل الكنيسة. لقد عاتبها بأنها تقوم بطقوس وثنية وأنه قد يلجأ لتجريم فعلتها هذه باسم الكنيسة إذا استمرت.[[100]] واتهامهم بالزندقة جديد في خطابات كاسيليان، وهذا يدل دون شك على ان خلافات دوناتوس معهم لم تكن من اجل الخيانة وحسب بل وعلى الخلافات العقائدية في الإيمان و الثالوث وغيرها كما وثق بعض المؤرخين على غرار أوغستين و أوبتاتوس. يقول أوغستين "لقد كان دوناتوس يرتاب في المسيح "[[101]] أي يرتاب في طبيعة المسيح بأنه إله.

دونـاتوس أسقف قرطاج (خلفا لماجورينوس) 315م

ذاع سيط دونـاتوس في أوساط رجال دين من الإسكندرية إلى موريتانيا ومن نقرين مسقط رأسه جنوبا إلى روما شمالا بعد انتشار كتاباته وخطاباته لا سيما أن ماجورينوس الذي لازال يتزعم هذه الطائفة قد كبر وعجز عن الدعوة بالنشاط اللازم.

في سنة 315م (15 أبريل)[[102]] توفي ماجورينوس [[103]] وانتقلت الزعامة الروحية والقيادية إلى دونـاتوس النقريني[[104]] الذي كان في بداية حياته أسقفا في نقرين [[105]] . وما كان لأحد أن ينافس دونـاتوس على هذه الزعامة فقد كان الفصيح البليغ الذي أخذ على عاتقه مسؤولية مواجهة هؤلاء الخونة منذ البداية [[106]] . كما أن الأحداث تثبت أن دونـاتوس كان هو القائد لهذا الحزب حتى في حياة ماجورينوس[[107]] .بالإضافة إلى أن العديد من أساقفة نوميديا أرسلوا على الفور مبياعاتهم للأسقف دونـاتوس خلفا لماجورينوس لأسقفية قرطاج وكان على رأسهم أسقف سيرتا سيلفانوس.[[108]]

سرعان ما بادر الإمبراطور بتهدئة هؤلاء المنشقين في هذه الفترة الحرجة التي قد تحمل تطورات جديدة تحت قيادتها الجديدة فأمر بإطلاق سراح رفقاء دونـاتوس الذين تم منعهم من العودة بعد محاكمة آرل، لقد عرفنا ذلك من خلال وثيقة إطلاق سراحهم المحفوظة في كتب التاريخ اللاتينية، حيث جاء فيها:

"من برتونيوس Petronius إلى دوميتوس Domitius وكيل إفريقيا وفقا لأوامر الإمبراطور العظيم الذي لا يُقهر فإن الأساقفة، ناسوتويس، فيدنتيوس، كابيتو، لوسيانوس، والكاهن ماموريوس كانوا قد حضروا إلى بلاد الغال مع رجال آخرين من جماعتهم وحزبهم، قد جاء أمر بإطلاق سراحهم وإعادتهم إلى بلدانهم. أرجوا أن توفر لهم النقل والتموين اللازم لسفرهم من ميناء آرل إلى إفريقيا، وصاحب الجلالة هومن أمر بهذا. دمتم بخير."[[109]]

من جانبه، وبعد تولي دونـاتوس زعامة هذا الحزب المنشق الرافض للكنيسة الكاثوليكيه سارع كاسيليان بإصدار المزيد من الخطابات التي تقصيهم من الكنيسة إذا استمروا في هذا الجنون والهرطقة واتهمهم بعدم الانضباط[[110]] . لكن دونـاتوس كان قد آمن تماما أن كل الاتهامات المنسوبة إليه من كل خصومه الكاثوليك والرومان هي جزء من لعبة إقصائية تدعمها الكنيسة في روما ضد حرية التفكير والاعتقاد والعدالة في شمال إفريقيا خاصة إذا تعلق الأمر بخصمين أحدهما روماني والآخر بربري[[111]] . لذلك قد قرر أن كفاحه هذا لن يكون فقط للمطالبة بتطهير الكنيسة وعقيدتها ورجالها، بل أيضا المطالبة بالإصلاح السياسي وبالعدالة التي رآها جائره في محاكمتيه السابقتين ضد كاسيليان[[112]] . كما أن دونـاتوس لم يكن يعتبر حزبه حزبا بشريا، بل الإمتداد الصحيح لكنيسة المسيح[[113]] ، وكان يحدث أتباعه بأنهم أحق الناس بخلافة الحواريين أنصار عيسى عليه السلام[[114]] وفي شهادة المؤرخ فرند Frend الذي يعتبر أكثر الباحثين في تفاصيل هذه الحقبة من التاريخ قال :"لقد كان دونـاتوس أشبه بقائد إسلامي، يحمل نفس التفكير والأسلوب الإسلامي ونفس تأثير القادة المسلمين "[[115]] . ليزداد أعداد المناصرين لدونـاتوس

وقد اتفقوا على أن ينسب اسم حزبهم وفكره إلى دوناتوس فهم دوناتيين وحزبهم الدوناتية[[116]] .كيف لا ودوناتوس قد سحرهم بغزارة علمه وحجة قوله وثباته على مبدئه، إذ انه "كان رجلا ناريا، ذو بلاغة قوية ويمتلك من الحزم ما لا يملكه غيره"[[117]] .فكان إعجاب من حوله به باهرا حتى اعتبروه رجلا خارقا إعجازيا ولقبوه بالعظيم (باللاتينية [118]] (Magnus [ ] . ولم نسمع في تلك الحقبة الزمنية عن رجل اشتهر بالعظيم غير الإمبراطور القسطنطين العظيم ودوناتوس العظيم. [[119]] كما أن دوناتوس كان قائدا فذا، برز في الكتابة والخطابة وقيادة هذا التيار الإصلاحي، وكان قادرا على السيطرة على أتباعه لدرجة جعلت معارض حزبه أوغستين يقول عنه " إذا أكرم الناس المسيح بشفاههم بالثناء عليه، فإن الدوناتيين يكرمون دوناتوس بقلوبهم" [[120]] . وكما يقول فرند أيضا: " إن دوناتوس جمع في شخصه موهبة النبوة، مع سلطة الأسقف، تماما كما فعله سلفه الأسقف سيبيريان [[121]] Cyperian ، كان أكثر حكمة من دانيال[[122]] وتصرف كمن له سلطان رئيس الكهنة.[[123]]

كل هذه الصفات القيادية والخطابية سمحت لدوناتوس بتشكيل قاعدة قوية ومترابطة من الأنصار من مختلف المستويات، أساقفة ورجال دين وفلاحين وعمال من العامة. فتشكل خلفه حزبا معارضا، كان الأكثر شمولية وانفصالية في كل العصور التي عاشتها الكنيسة منذ المسيح عليه السلام وإلى اليوم. [[124]]

تشجع دوناتوس بتزايد عدد أتباعه، فأصدر بيانا ينقل فيه الأزمة من محيطها الكنائسي الديني إلى المستويات الأكثر قربا من العامة، حين بدأ يتحدث عن الظلم والمساوات، كما أصدر بيانا مضادا لبيانات كاسيليان جاء فيه: "كل شخص تورط في تسليم من الكتاب المقدس أو وشى بمسيحي، فإن مكانته في الكنيسة مجروحة وإيمانه غير مكتمل" [[125]] . ولقد كان دوناتوس على حق في الدفاع عن نفسه وعن أتباعه وبنو جلدته البربر ضد أولئك الذين احتكروا الكنيسة [[126]] .

مجلس الإمبراطور 316م

في منتصف العام 315م أرسل الإمبراطور القسطنطين مراسلة إلى كنيسة قرطاج تحمل استياؤه من حزب دوناتوس بأشد التعبيرات العنيفة [[127]] فرد عليه دوناتوس بمراسلة تطلب تدخل الإمبراطور لعزل كاسيليان وبضمان محاكمة عادلة [[128]] وكانت رسالة مقنعة جعلت الإمبراطور يقرر منحهم فرصة أخرى للمحاكمة لكن هذه المرة في إفريقيا نفسها من خلال بعض أصدقائه، لكنه بعد فترة غير رأيه وقرر استدعائهم إلى روما ليقوم هو شخصيا بمحاكمتهم وليستمع إليهما بنفسه.[[129]] ورسالته لدوناتوس في هذا الأمر أيضا حفظها أوبتاتوس وجاء فيها:

"قسطنطين العظيم إلى الأساقفة، منذ بضعة أيام وحسب طلبكم كنت قد وعدتكم بأن يتم النظر في قضيتكم ضد كاسيليان من جديد عن طريق البعض من أصدقائي ممن عينتهم لهذا الأمر في إفريقيا، لكنني بعد ذلك فكرت مليا ورأيت ما هو أفضل من ذلك، فأنا أعلم أن بعضكم عنيدا ومثيرا للشغب تتجاهلون الأحكام الصائبة وتأبون استيعاب الحقيقة بتعنتكم الكبير الذي لا يرضاه الله. ولا أرضاه أنا. فلا زلت أحافظ على سلامة أحكامي تجاهكم رغم الشغب التي تقومون به. لقد بدى لي أن يحضر خصمكم كاسيليان إلى هنا (يقصد روما) وأعدكم بإنه وبحضوره إذا ما تمكنتم من إثبات أي تهمة أو مخالفة عليه سأنصفكم وسأقوم بتثبيت كل أقوالكم ضده. أدام الله أمننا جميعا"[[130]]

وبأمر الإمبراطور وصل الرجلان وبعض مساعديهما إلى ميلان (316 Milanoم)[[131]] وكان الإمبراطور قد طلب أيضا حضور العديد من رؤساء الكهنة الحكماء من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا [[132]] وأجلس الجميع في قصره، واستمع لهم على مدار أيام عديدة، لكنه في ختام هذه الجلسات، قال لدوناتوس، أرى مثلما رأى الأساقفة القضاة من قبلي، أنت رجل متشدد متعصب، وكاسيليان وحزبه معتدلين.[[133]] وأنا بصفتي الإمبراطور أحذرك من مواصلة هذه الأعمال الرامية لتقسيم الكنيسة وإثارة الشعب على السلطة.

أمر الإمبراطور أيضا بعد هذه المحاكمة بإبقاء كاسيليان ودوناتوس في روما، وتعيين من يخلفهما في قرطاج.[[134]] لقد كانت أياما عصيبة بلا شك على الجميع، ولا سيما على دوناتوس الذي لم يعد يثق في عدالة أحد من الرومان، كهنة وأساقفة ورجال دين وسياسيين. فطلب الإذن بالعودة لقرطاج، ومُنح له ذلك.

اجتمع دوناتوس في قرطاج بكبار أتباعه، ونقل له ما سمعه مما أوعز به أسقف قرطبيا يدعى أوسيوس Osius للإمبراطور بضرورة الانتصار للكنيسة الكاثوليكية ضدهم[[135]] . وأعلن رفضه لقرار الإمبراطور، فعمت الفوضى وازداد الدوناتيون تمسكا برأيهم ورفعوا رؤوسهم أكثر من أي وقت مضى[[136]] . وأظهروا وجها ثوريا غير مسبوق [[137]] . وهددوا الأساقفة الكاثوليك بلغة فيها من التحدي والرفض الكامل لكنيستهم وللإمبراطور ما لم يتحدثوا به من قبل[[138]] . فسارعت الكنيسة الكاثوليكية في قرطاج إلى مراسلة الإمبراطور بتقرير مفصل عن الوضع، فكتب إلى الحاكم في إفريقيا سيلسوس Celsus قائلا:

"بنعمة الله سأحضر إلى إفريقيا وبكل قوة وثبات سأعلن كيف يجب أن يُعبد الإله الأعظم، فماذا يمكن أن أفعل وأنا في مركز الأمير غير أن أمحو الخطأ وأسحق الأفكار المتطرفة، وأن أدفع الناس جميعا إلى أن يتفقوا على اتباع الديانة الحقيقية والحياة البسيطة وأن يعبدوا باتضاع الإله العلي الذي له وحده العبادة"[[139]] .

بلغ توعد الإمبراطور هذا مسامع الدوناتيين، لكنهم لم يأبهوا به، فمبادئهم مبنية على الشهادة في سبيل الله، وهم أشبه بثوريين مستعدين للتضحية بالحياة من أجل إصلاح الكنيسة، والسياسة والعدالة.

الإمبراطور يلجأ للقوة

لقد أربك دونـاتوس بهذا العزم والجرأة كل خصومه، حتى الإمبراطور لم يأت إلى إفريقيا كما قال، ولكنه استمر بمناصرة كاسيليان ضد الدونـاتيين، وهم ازدادوا حدة في الثورة بالعدد والنفوذ. وكان الدونـاتيين يعيبون على الإمبراطور القسطنطين إعطاءه لنفسه الحق في أن يتصرف كرئيس للكنيسة، كما كان يفعل في الوثنية حين كان يَدعي السيادة الدينية[[140]] .

قرر الإمبراطور اللجوء للقوة ضد هؤلاء الخارجين عن القانون، فبدأ باتخاذ الإجراءات القاسية والشديدة ضدهم، وأمر بمصادرة ممتلكات كنائس الدونـاتيين، واستخدم في ذلك الجيش الرومانـي لتنفيذ هذه الأوامر. [[141]] كما أرسل في سنة 317م المزيد من الخطابات إلى الطرفين تدعو للتهدئة وكثيرا ما كان يُذكرهم بآيات الإنجيل التي تدعو للسلم. [[142]] لكن دونـاتوس وأتباعه لم يأبهوا بكل هذه الخطابات السلمية، ولا بالمضايقات والإجراءات القصرية التـي استمرت لأكثر من سنة، وواصلوا رفضهم للكنيسة والإمبراطور، مطالبين بالعدالة في السياسة والدين والمجتمع. وقد ازدادت مناطق نفوذهم، فكل يوم تأتيهم الوفود البربرية بالدعم والوعد بالصمود.[[143]]

جن جنون الإمبراطور القسطنطين العظيم من هذه الثورة الانفصالية في إفريقيا التي كانت تصله تقاريرها دوريا، فقرر ضربهم بيد من حديد. اختار رجلا عسكريا من مقربيه يُدعى "أورساسيوس" Ursasius لتوجيه ضربة عسكرية ضد دونـاتوس وأتباعه، وهو ما فعله بالضبط، فقد نزل عليهم دون رحمة أوعطف. قام بطردهم من الكنائس، وقام بمصادرة كل ممتلكاتهم وكان يعتقل ويعذب كل من تصله يده من أتباع دونـاتوس.[[144]] وكل قوانين الدولة أصبحت واضحة الآن ; لا اعتراف بدونـاتوس ولا بأي أسقف من أتباعه، كلهم مُدانون باسم الكنيسة وباسم الدولة. [[145]]

الدوارين، ثائرين في صف الدوناتية

انتظم الدوناتيون وخططوا بدقة لطريقتهم في الصمود في ظل هذه المضايقات والمطاردات فانقسموا إلى قسمين: قسم يضم رجال الدين والمفكرين والعالمين بالخطابة والحجة، وقسم يضم الثائرين المقاتلين من رجال البربر الشجعان. [[146]] (يجب التنويه هنا إلى أن الباحثين في التاريخ في أكثر من مئة كتاب مما اطلعنا عليه قد اختلفوا في ما إذا كان تشكيل قسم الثائرين هذا قد كان منظما وبتخطيط مسبق أو أنه فوضوي عشوائي).

وبضم هذا الجناح الثائر بقوة السيف الذي كان رجاله يطلقون على أنفسهم "الدوارين" "[147] [" Circoncellioii] تكون الحركة الدوناتية الرافضة لهيمنة الكاثوليك على الكنيسة والرافضة أيضا لجور الرومان وظلمهم قد قامت بنقلة جوهرية في أسلوبها، وقد أظهرت للخصوم مدى جديتها وعزمها على المواصلة في السعي لتحقيق مطالبها، تلك المطالب التي ظلت تتزايد لتنادي أيضا بالمساواة وحق السكان المحليين في العيش الكريم والتوزيع العادل للثروات، بالإضافة إلى المطلب الأولية المتعلقة بإصلاح الكنيسة والايمان بالله وإصلاح العدالة ورفض تدخل الإمبراطور في الكنيسة لحساب طرف على حساب الآخر.

وبهذا وبعد العام 317م، أصبحت إفريقيا الرومانية أرضا لصراع سياسي وفكري من جهة، ومواجهات مسلحة بين الجيش الروماني والجناح المسلح للدوناتية " الدوارين " [[148]] . وكانت قد تجسدت لدى أتباع دوناتوس نتيجة لخطاباته المتكررة روحا من العداوة للإمبريالية التي كانت تملأ جوانح العمال الذين وقعوا تحت ظلم السادة الرومانيين لسنين طويلة،[[149]] فبدأ " الدوارون " يجوبون البلاد ويسحقون كل من شكوا في أنه كاثوليكي، ويلقون الرعب في قلوب الملاك والأثرياء، ويسرقون من الأغنياء ليعطوا للفقراء. ويذكر التاريخ قصة جماعة من هؤلاء الثائرين أوقفوا عربة فخمة بداخلها أحد النبلاء يجري أمامه عبد من عبيده، فأنزلوا السيد من العربة وأجلسوا العبد مكانه وجعلوا النبيل يجري أمام الخيل[[150]] .

يقول بول جونسون: "بدأت الدوناتية كحركة لرجال الدين وانتهت كحركة للفقراء" ولهذا فقد كانت الدوناتية حركة لا يفنيها الاضطهاد[[151]] . فمازالت أعدادهم في تزايد وهجماتهم تتوالى حتى بعد قرار الإمبراطور باضطهادهم. كما بدأت شعبية كاسيليان تضعف ونفوذه يتناقص، وانقلب العديد من أتباعه إلى صف الدوناتيين، وارتفع صوت الاحتجاج حتى صار هو الصوت الأقوى في إفريقيا كلها[[152]] .

ثار العبيد ضد أسيادهم والمدانيين ضد دائنيهم والمظلومين ضد ظالميهم وواجهوا الجيش الإمبراطوري، فأنتشر القتل والتشريد وعمت الفوضى[[153]] . وكان الامازيغ قد وجدوا في الإنضمام تحت حزب دوناتوس حصن ومنعة تخلصهم من تجبر الأرستقراطيين والكاثوليك والرومان[[154]] . فأصبحت ثورة دوناتوس وأتباعه ثورة تعبر عن رغبة البربر في إنهاء وجود الإمبراطورية الرومانية على أرضهم، وثورة يفتخرون بالشهادة والتضحية بالنفس في سبيلها[[155]] .

الإمبراطور يخضع لشروط الدوناتيون

في سنة 321م أرسل دوناتوس عريضة إلى الإمبراطور في روما جاء فيها إعلان حزبه الانفصال النهائي من الكنيسة الكاثوليكية وأنهم لا يعتزمون أبدا الرجوع إليها. وكانت وثيقة تحمل العديد من عبارات التحدي والإصرار، وطالبوا بحرية الاعتقاد[[156]] .وكان انقساما تاما للكنيسة في إفريقيا قد وقع أو على وشك الوقوع. [[157]]

تأكد الإمبراطور القسطنطين العظيم بأن عنادهم ليس له نهاية[[158]] ووجد نفسه مجبرا على الرضوخ لهم، فسلطته على إفريقيا التي كانت تشكل ثلث الإمبراطورية أصبحت على المحك.[[159]] في نفس السنة (321م) أقرت الحكومة بالهزيمة [[160]] . ومنحت الحرية للدوناتيين حين ألغى الإمبراطور كل الأحكام الصادرة ضدهم، وسمح لمنفييهم بالعودة، وأرسل كتابا إلى حاكم إفريقيا جاء فيه بأن الله وحده من يحاسب الناس على عقيدتهم دعوهم وشأنهم فليعبدوا الله كيفما شاءوا[[161]] ، وحث الإمبراطور رجال الدين الكاثوليك بالتحلي بالصبر والتعايش مع دوناتوس ورجاله[[162]] .

أصبحت للدوناتيين الحرية التامة في الاعتقاد والتصرف حسب قناعتهم مقابل أن يكفوا على التعرض للكاثوليكي والروماني[[163]] ، فرجع أساقفتهم لكنائسهم وسمح لهم بالاجتماع والوعظ والتدريس، ومارسوا حريتهم الدينية والاجتماعية وحصلوا على تسامح كبير من الإمبراطور وظهر ذلك حين هاجم الدوناتيون بعد هذا القرار بالعفو كنيسة للكاثوليك في سيرتا (قسنطينة حاليا) وأجبروهم على مغادرتها وقاموا بتحويلها إلى كنيسة دوناتية، وبعد ما بلغت شكوى أولئك الكاثوليك إلى الإمبراطور تسامح مع الفاعلين وأمر ببناء كنيسة أخرى للكاثوليك على نفقته الخاصة وأمر بعدم مطالبة الدوناتيين بأي تعويض[[164]] .فانتشر الفكر الدوناتي الذي لم يكن فيه من السهل فصل الدين عن السياسة، فقد اعتنق فكره أغلبية الأساقفة حتى من الرومان. وبفضل شجاعتهم وتضحياتهم وعدم خضوعهم للقانون، وبفضل قيادة دوناتوس لهم أصبحت كنيستهم هي الكنيسة الوحيدة في شمال إفريقيا [[165]] . واستمرت هذه الحرية للدوناتيين بالاعتقاد والتصرف إحدى عشرة سنة (من 321 إلى 337م).

الدونـاتية والإمبراطور قنسطنس (الحقبة الدموية)

مات قسطنطين العظيم سنة 337م، وخلفه ابنه الإمبراطور قنسطنس [166] Constans . وكان الإمبراطور الجديد قنسطنس غير راض عن هيمنة الدونـاتيين على الكنيسة في إفريقيا، فقرر كتابة خطاب يدعو فيه الكنائس في شمال إفريقيا للاتحاد تحت سقف الكنيسة الكاثوليكية، وأرسل بالتزامن مع هذا الخطاب رجلان من رجاله وهما: يورساسيوس Ursacius و ليونتيوس Leontius محملان بالأموال والهدايا لتوزيعها على الكنائس والشعب [167] ، لكنه لم يفلح في لم شمل الكنيسة، فالدونـاتيون قد تشبعوا بفكرهم العقائدي الجديد، وآمنوا أن الكنيسة الكاثوليكية قد انحرفت عن المسيحية الحقيقية، ولا يمكن الرجوع لها [168] ، لذا نجد دونـاتوس قد كتب للإمبراطور الشاب قسطنطن في الرد على خطابه المطالب بتوحيد الكنيسة: "ليس من الحق أن يجتمع الشهداء والخونة في كنيسة الله في وقت واحد". [169] كما كتب إلى الحاكم غريغوريوس Gregorius قائلا: "غريغوريوس، إنك أكثر أعضاء مجلس الشيوخ انحطاطا، وصاحب العار الأكبر من بين الحكام المنتدبين" [170]

قرر الإمبراطور استخدام القوة، وأصدر تعاليما وتدابيرا صارمة ضد دونـاتوس وأتباعه، فسالت الدماء في كل مكان، لكنه وجدهم لا يتعبون ومتحمسون للمقاومة وأكثر تصميما من ذي قبل. [171] وسرعان ما وصلته تقارير بأن أكثر القتلى والمتضررين هم من الرومان والكاثوليك، فاضطر إلى التهدئة. [172]

ظل الوضع حرجا في شمـال إفريقيا، تارة يحاول الإمبراطور التصعيد ضد دونـاتوس وأتباعه، وتارة أخرى يحاول كسبهم بالأموال والوعود بالعدالة، لكنه كان أيضا تحت ضغط الكنيسة الكاثوليكية في روما التي باتت تخشى من تسرب هذا الفكري الدونـاتي إلى كنائسهم

في سنة 345م توفي الأسقف كاسيليان خصم دونـاتوس، وخلفه في أسقفية كنيسة قرطاج "غراتوس" Gratus ، لكن الدونـاتيين عارضوه أيضا وواصلوا أعمالهم التخريبية والتحريضية ضد الرومان والكاثوليك، فاضطر الكاثوليك في قرطاج إلى مطالبة الحاكم العام ممثل روما في إفريقيا "تورينيوس" Taurinius بضرورة مواجهة الدونـاتيين بضرورة السلاح الكافي لردعهم. [173] فتجددت أعمال أخرى أبدى فيها الدونـاتيون أيضا صبرهم وحزمهم، وكانوا يردون الهجمة بالهجمة المضادة، لا سيما وأن أتباعهم سيطروا على العديد من النقاط المهمة للدولة الرومانية في شمال إفريقيا [174]

في سنة 347، أشار على الإمبراطور في روما مساعدوه بأن يجرب من جديد كسب قلوب الفقراء والمزارعين بتوزيع الهدايا والصدقات، لعلهم يتوقفون عن احتضان الثورة الدونـاتية، وهذ ما فعله، فقد أرسل بالأموال وطلب من حامليها مقابلة دونـاتوس شخصيا وتسليمه أثمن الهدايا. [175] وصل مبعوثي الإمبراطور وهما "بوليوس" Paulus و"ماكير" Macaire إلى إفريقيا في نفس السنة 347م وبدؤوا بتوزيع الصدقات في الكنائس، ويجوبون القرى والمدن، لكنهم حين

قابلوا دوناتوس رفض هداياهم وقال لهم عبارته الشهيرة "ماذا يمكن للإمبراطور أن يفعل للكنيسة" [[176]] معربا عن رفضه التام لتدخل الدولة في الدين. كما قام أحد الدوناتيين في قرطاج ويدعى ماكسيميانوس Maximianus بتمزيق قرار الإمبراطور المطالب بإجبارية التوحد تحت الكنيسة الكاثوليكية. فتم على الفور اعتقاله وتعذيبه حتى الموت ثم إلقاء جثته في البحر بقصد إخفاءها عن الثائرين، لكنهم سرعان ما وجدوا جثة صديقهم مرمية على الشاطئ، فزادت الفوضى وانتشر العنف والاضطراب في قرطاج وسائر إفريقيا ونوميديا وموريتانيا.[[177]] تحسبا لأي حرب وشيكة ضدهم قام دوناتوس بالتنسيق مع "الدوارين" لتنظيم الدفاعات العسكرية ونشر إعلانا في كل مقاطعات نوميديا يدعو فيه المسيحيين الحقيقيين للمقاومة و الدفاع عن أنفسهم. كما أمر دوناتوس بتحصين مدينة باغاي التي كان يقطنها أشد الرجال ومعقل الدوارين وأمر[[178]] بتحويل كنائسها إلى مخازن للحبوب والمؤن.[[179]]

نفذ صبر الإمبراطور وقرر زلزلة الأرض تحت أقادمهم، فشن عليهم حربا غير مسبوقة تشبه حرب الإبادة، عُرفت تاريخيا باسم "تومبورا ماكارينايا" Tempora Macariana ، فقد أَمر بالقتل والتعذيب والتشريد والسجن مستعينا بآلاف الجنود الرومان الذين جاؤوا خصيصا لهذه العملية. [[180]]

وفاة دونـاتوس في المنفى

كانت وسائل تعذيب الدونـاتيين متعددة، إما بالرمي في الحفر السحيقة أو التغطيس في الماء، والإحراق بالنـار وكان الدونـاتيون يستسلمون طواعية للموت، في كل مكان وفاضت أرواحهم نتيجة للعذاب الذي وقع عليهم[[181]] ، وعمت المعارك واستخدم "ماكاريوس" كل وسائل العنف والقمع. ومنها النفي ومصادرة الممتلكات وتحويل المعابد الدوناتية إلى ممتلكات الكنيسة الكاثوليكية [[182]] . وتعرضت العذارى الطاهرات للاغتصاب، وأبعد الأغنياء، وجرد الفقراء، وتم الاستيلاء على المعابد وهرب الأساقفة ولا أحد يعلم بالجرائم التي حدثت، لقد اتسعت الهوة ما بين المسيحيين، وأضطهد المدنيين وسلب رجال الدين، واختلست المعابد، لقد أنهكوا الأجساد التي رفضت الخضوع، وفي مدينة " باغاي "وحدها فإن دماء عدد كبير من المسيحيين قد سالت مثل المياه". لقد كانت اضطهادات سنة 347 م رهيبة في نوميديا، وتركت آثار عميقة في نفوس الدونـاتيين. [[183]]

خلال هذه الحرب، تم اعتقال دونـاتوس ونفيه إلى إسبانيا، وتمت أيضا مصادرة كل مخطوطاته ومؤلفاته وحرقها، ليبقى فكره ومبادؤه فقط في قلوب أتباعه وتلاميذه. ما من شيء من مؤلفات دونـاتوس نجى من الحرب الضروس التي شُنت عليه وعلى أتباعه، لكننا نعلم أن له مؤلفا اشتهر أثناء حياته حمل عنوان "الروح القدس- مطابقة العقيدة"، كما ينسب له بعض المؤرخين كتاب يشرح فيه فكره ومحاربته للبدع وتصحيحه للعقيدة يحمل عنوان:

[[Multa ad suam haeresim pertinenta **[** [184]

ولقد عثرنا خلال بحثنا هذا على وثيقة قديمة مُترجمة من اللاتينية إلى العربية سنة 1653 ذكرت أن دونـاتوس كان يُخالف كنيسة الكاثوليك أيضا في طبيعة الملائكة، فقال أن لها أجساما[[185]] فحكموا عليه بالكفر. كما خالفهم في يوم القيامة إذ قال أن يوم القيامة إنما هو يوم واحد يُبعث فيه الصالحين و الطالحين على حد سواء لتُجزى كل نفس بما عملت. في حين خالفه الكاثوليك في هذه المسألة أيضا.[[186]]

حين علم الدونـاتيون باعتقال قائدهم الروحي وزعيم ثورتهم ونهضتهم سنة 347م، لم يُسارعوا لتعيين خليفة له، بل بقي أمرهم بالإجماع والشورى بينهم لعدة سنوات، فمن الصعب أن يخلف أحدهم دونـاتوس بتلك الصفات القيادية التي كان عليها. [[187]]

توفي دونـاتوس سنة 355 في منفاه بإسبانيا [[188]] ، ولا نعلم الكثير عن ظروف وفاته وما إن كان تعرض للتعذيب أو الابتزاز أو المساومة، لكنه بموته في سنة 355م يكون قد عاش 82 سنة. [[189]] بعد وصول خبر وفاته إلى إفريقيا أجمع الدونـاتيون من بعده على تولي الأسقف "بارمنيانوس" Parmenianus قيادة الدونـاتيون خلفا لدونـاتوس. [[190]]

الدوناتية بعد دوناتوس

رحل دوناتوس لكن ثورته استمرت، وأتباعه واصلوا على نهجه يقفون كشوكة في حلق الإمبراطورية الرومانية والكنيسة الكاثوليكية. واستمر الوضع بمضايقة السلطة الرومانية للدوناتيين حتى تاريخ 31 جانفي 360م حين مات الإمبراطور قسطنطس، صاحب القرارات الأكثر صرامة ضدهم [[191]] . والذي خلفه الإمبراطور "جوليان" Julian وكان رجلا وثنيا يحمل كرها وبغضا شديدين لرجال الدين الكاثوليك، فقرر الاستعانة بأتباع دوناتوس للقضاء عليهم، فألغى كل القوانين السالبة لحقوق الدوناتيين[[192]] ، وأمر بتحرير مساجينهم وإرجاع المنفيين منهم، وعدم التعرض لهم، بل منحهم الصلاحيات ومزايا كثيرة لم يمنحها لهم حاكما من قبل.[[193]] فعاش الدوناتيين فترة من الراحة تمكنوا خلالها من لم شملهم من جديد، ولم يتأثروا بفقدانهم المئات من أساقفتهم و علمائهم، بل نشأ جيل جديد من المقتنعين بنفس المبادئ الدينية ضد الكنيسة الكاثوليكية و المبادئ الاجتماعية و السياسية المتعلقة بضرورة الوقوف ضد الظلم و الرومان المستبدين. من جهتهم أطلق الأساقفة الكاثوليك على الإمبراطور صفة المرتد، وبدؤوا يُحرضون على قتله، ويعدون بالجنة وصحبة المسيح من يقتله، وبعد فترة من دعمه للدوناتيين على حساب الكنيسة الكاثوليكية، نجح أحد حراسه المسيحيين في قتله بسهم سنة 363م (26 جوان) ، وقد قال الإمبراطور جوليان حين أُصيب: "لقد غلبتني أيها الجليلي، هاهو لك ميراث الأرض مع مُلك السماء" يقصد المسيح عليه السلام.[[194]]

وبموت "جوليان" حدث انقلاب جديد في الوضع وتم فرض عقوبات جديدة، واشتعلت الفتنة الدينية من جديد، والفترة الممتدة من 363 إلى 372 م تعد فترة مشتعلة بالجدل بين قسمي الكنيسة. فالإمبراطور الجديد "فالنتاين" لم يكن قاسيا كثيرا على الدوناتيين، فقد اكتفى فقط ببعض الأحكام العامة التي توجب السلم وتمنع التعرض للكاثلويك[[195]] . فلم يمنع الدوناتيين من الاجتماع في كنائسهم. لكن الأساقفة الكاثوليك كانوا أكثر خُبثا. فقد بدؤوا يسعون لتقسيم الدوناتيين وضربهم من الداخل بتحريض بعضهم ضد بعض. وهذا ما استحسنه ضمنيا الأباطرة في روما في الفترة بين 370م و 375م. حتى تكمنوا من ذلك بالفعل حين أعلن الأسقف الدوناتي روغاتوس Rogatus انشقاقه عن الكنيسة الدوناتية. ودعا إلى كنيسة خاصة به وأن الدوناتيون على خطأ. لكن ثوار الكنيسة الدوناتية ما لبثوا أن قضوا على هذا الانشقاق بالقوة. وأنهوه بقطع لسان روغاتوس المنشق ما أدى لموته. [[196]] كما شهدت السنوات اللاحقة (بعد 380 م) ظهور انشقاقات كثيرة في صفوف الدوناتيين عُرفت أكاديميا لدى الباحثين بالانقسام الدوناتي- الدوناتي. فالدوناتية التي فرضت نفسها في حياة دوناتوس، وحافظت على وجودها بتحديات كبيرة أثناء تزعم خليفته بارمنيانوس،لكننا نجد أعدائها نجحو في اختراقها بعد وفاته (توفي بارمنيانوس خليفة دوناتوس سنة 392)[[197]] .

أوغستين حاقد على الدونـاتيين

كان الأسقف أوغستين الذي وُلد سنة 355م (في نفس السنة التي مات فيها دونـاتوس) من أب رومـاني وثني و أم أمازيغية مسيحية. قد تم تعيينه أسقفا لكنيسة عنـابة وهو الحامل لفكر الكاثوليك الرومان والحاقد على دونـاتوس وأتباعه البربر[[198]] . لقد سعى أوغستين بكل الوسائل للقضاء على الدونـاتية بما في ذلك مطالبته بالقوة ضد أتباعها في أكثر من مناسبة. فأصدرت السلطة الرومانية أحكاما تعسفية على الدونـاتيين كان أهمها في هذه الفترة مرسوم 15 جوان 392.[[199]] القانون الذي يفتخر أوغستين أنه يقف وراءه ويظهر ذلك في رسالته لأحد الأساقفة الدونـاتيين قال فيها: " لقد أجبرناكم على دفع عشرة ليرات ذهبية". اغتنم أوغستين فرصة التشتت الدونـاتي وراح يدعوهم للمناظرات والمجالس بعد أن نبغ في الكلام والإلقاء. فقد عقد 26 مجلسا ضد الدونـاتيين بين 392م و 410م تنوعت بين الإقليمي والعام كان أهمها مجلس عنابة 393م ومجلس قرطاج 397. لكن المتمسكين بمبادئهم من الدونـاتيين لجؤوا إلى الكنائس البعيدة في القرى العميقة في منـاطق الأوراس بالجزائر خصوصا تبسة وخنشلة أملا في إعادة التكتل من هناك بعيدا عن قرطاج وسيرتا وعنابة [[200]] . بعد ذلك ومع دخول القرن الخامس، تأكد الكاثوليك وعلى رأسهم أوغستين بأن لا سبيل للقضاء على الدونـاتية إلا بالتركيز على شق صفهم من الداخل فقد نجح جزئيا خلال السنوات الأخيرة من خلق بعض من الفوضى والاختلاف فيما بينهم. كما راسل السلطات في قرطاج وروما بأنه من الصواب إعادة تفعيل أحكام اضطهادهم ومضايقتهم.[[201]]

أُستدعي الأساقفة الدونـاتيون للحضور إلى قرطاج لمحاكمتهم كمبادرة يمتن بها أوغستين عليهم. حيث كان هو من طالب بالمحاكمة وإعطائهم فرصة الدفاع عن فكرهم ومذهبهم، ونصب نفسه مدافعا عن الكاثوليكية الثالوثية. وحضر منهم 279 أسقفا ضد 286 أسقفا كاثوليكيا. وكان أوغستين يظن أن صف الدونـاتيين قد انقسم وأنه سيُفحمهم أمام الجميع في هذه المحاكمة خاصة وأنه أحضر معه ملفات القضية التي تعود إلى بداية الاختلاف أي منذ العام 312م. بدأت المحاكمة في 01 جوان 411.[[202]] واستمرت ثمانية أيام من السجال والتناظر. أعلنت في نهايتها إدارة المحكمة بإدانة الدونـاتية وحضرها. في حين ان الدونـاتيين على عكس ما كان يتوقع أوغستين أبدوا ثقة كبيرة في عقيدتهم ومبادئهم الدينية. وكانت حجتهم الأقوى ما اضطر أوغستين للمطالبة باستخدام القوة ضدهم. فأصدرت السلطة الرومانية مرة أخرى قرارات عنيفة ضد الدونـاتيين ومزيدا من الضرائب والجبايات وصل بعضها لأرطال من الذهب ضد بعض الأساقفة من الدونـاتيين.

استمرت الدونـاتية في قلوب أتباعها، حتى القدوم المفاجئ للغزو الوندالي سنة 429م [[203]] الذي أنهى الوجود الروماني في إفريقيا، وكان الوندال قد اعتنقوا المسيحية على مذهب آريوس الموحِد الأقرب للفكر الدونـاتي، ويرون في الكاثوليكية كُفراً، فأجهزوا على الأساقفة الكاثوليك وقد كان أوغستين من أوائل من قتلهم الوندال[[204]] . في حين لم ينكروا على الدونـاتيين عقيدتهم. بالرغم من محاربة الأمازيغ للجيوش الوندالية، واستمرت الدونـاتية حتى قدوم البيزنطيين و من بعدهم قدوم الإسلام، وقد كان الدونـاتيون أول من اعتنقه. لتنتهي مسيرة صراع

ديني و اجتماعي و سياسي أسال الكثير من الدماء في حينه و الكثير من حبر المؤرخين بعده لتجميع حيثيات ظهوره ثم انتشاره في قلوب رجال لم يتوقفوا عن الدفاع عنه إلا حين جاءهم الإسلام بحجته و عدله وسماحة تشريعه.

خاتمة:

لقد أفنى دوناتوس حياته في سبيل مبادئه، وفياً لعقيدته التي آمن بِطُهرها وجدارتها، ووفياً لأرضه التي رفض الخضوع لمن احتلها، وقائدا لأبناء شعبه الذين بايعوه واعتبروه أبا روحيا حتى سموا حزبهم باسمه. لقد عارض دوناتوس الكنيسة الكاثوليكية، وعارض الإمبراطور الروماني بكل عزم وإصرار حتى مماته، بشهادة أعدائه أمثال أوغستين. ولقد اعتبره الكاثوليك الخطر الأكبر إذ لم تكفيهم موته، بل قاموا بحرق كتبه ومؤلفاته وجميع ما خطه بيده. وبالرغم من أن سيرة هذا الرجل تحتل صدارة الأعمال التاريخية للمؤرخين من الغرب الذين يبحثون في تاريخ الكنيسة وتاريخ نوميديا وشمال إفريقيا إلا إن قلة قليلة من الباحثين العرب ممن تطرقوا إلى سيرته بالبحث والنشر، كما أن الجزائر ممثلة في وزارة الثقافة ليست فقط مهمشة لهذا الرمز التاريخي، بل نراها ممجدة لأوغستين الكاثوليكي الروماني، فكم من مؤسسة رسمية وأسماء شوارع كبيرة تحمل اسم أوغستين، ولا وجود لاسم دوناتوس بينها. الجزائر وهي اليوم تمتد على أرض نوميديا التي جاء منها كل من دوناتوس وأوغستين، تكيل بمكيالين وهي بذلك تسير على خطى الاستعمار الفرنسي الكاثوليكي الذي كان يمجد أوغستين و كنيسته في عنابة. و يقزم دوناتوس. ننتمي أن يكون بحثنا هذا إثراءًا للثقافة المحلية قبل العالمية حول شخصية دوناتوس و الدوناتية.

فهرس الأعلام (الأماكن والأشخاص). المصطلحات الأعجمية

A

B

C

D

F

G

فهرس الأعلام (الأماكن والأشخاص). المصطلحات الأعجمية

أ

آ

إ

ا

ت

ج

د

ر

ز

س

و

ي

---

[1] [] عبد الرؤوف احمد عرسان جرار. (2016). مجلة كلية التربية الأساسية. جامعة بابل. . صفحة :38

[2] [] الحضارة الإسلامية في تونس 1997، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو

[3] [] عبد الرؤوف احمد عرسان جرار. (2016). مجلة كلية التربية الأساسية. جامعة بابل. صفحة :38

[4] [] انظر المرجع السابق.

[5] [] David Benedict, D. D. (1875) *History of the Donatists* . Printed for Maria M. Benedict, Providence, R.I. By Nickerson, Sibley & CO., Pawtucket, R.I.

[6] [] Pelagios. Topography of roman empire. (a digital project that is now accepted by the community).

[7] [] Eustathios Makrembolites.(1947) The Fathers of the Church, Volume 60, Cima Publishing Company, page 297

[8] [] W. H. C. Frend. (1971) *The Donatist Church: a movement of protest in Roman North Africa*. Clarendon Press

[9] [] Gaumer Mathew. (2008). The Evolution of Donatist theology as response to a changing late antique milieu, Volume 58, Issue 3-4. Research unit of church and theology. Page: 176

[10] [] Erica J Nugent. (2014). What christians belive, second edition. Surfcity Publishing. 978-1-326-01692-0. Page: 2

[11] [] Mgr Toulotte. (1898). geographie de l'afrique chritienne (Numidie) 9 edition topographie. Oberthur. Paris. Page: 89

[12] [] David bendict. (1875). History of donatists with notes. Memorial edition / Nickerson. Page: 12

[13] [] James Elemes. (1854). Thomas Clarkson, a monograph. Blackarer and, Co. London. Page: 17

[14] [] بوجلال سامي. (29 / 05 / 2015). دوناتوس آمقران، مؤسس الحركة الدوناتية، المجدد المسيحي، القديس والثائر الأمازيغي. وزارة الثقافة الجزائرية. الجزائر.

[15] [] Dean Dudley. (2007). The history of the council of Nice, a world's christian convention AD 325 with a life of constantine. Casimo, INC. New york. Page: 49

[16] [] أنظر كتابنا "تاريخ نقرين منذ ما قبل التاريخ إلى اليوم"

[17] [] الدكتور عثمان سعدي، لغة دولة ماسينيسا لم تكن الأمازيغية، جريدة رأي اليوم. 21 سبتمبر 2014. تمت زيارة الموقع والاقتباس بتاريخ 10 / 02 / 2018 (https://goo.gl/hihxXk)

[18] [] Gaumer Mathew. (2008). The Evolution of Donatist theology as response to a changing late antique milieu, Volume 58, Issue 3-4. Research unit of church and theology. Page: 180

[19] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[20] [] Robert McQueen Grant. (2004). Augustine to constangtine, the rise and triumph of Christianity in the roman world. Westminster John Knox Press. Page: 18

[21] [] David bendict. (1875). History of donatists with notes. Memorial edition / Nickerson. Page: 12

[] [22] William smith & Henry Wace. (1877). A dictionnary of Christian biography, Volume 1. Little brown and Co. Boston. Page: 882

[] [23] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: XIV

[] [24] Gaumer Mathew. (2008). The Evolution of Donatist theology as response to a changing late antique milieu, Volume 58, Issue 3-4. Research unit of church and theology.. Page: 182

[] [25] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. الصفحات 12.122

[] [26] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page:19

[] [27] David bendict. (1875). History of donatists with notes. Memorial edition / Nickerson.. Page: 11

[] [28] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 141

[] [29] Chapman, J. (1909). Donatists. In “The Catholic Encyclopedia”. New York: Robert Appleton Company

[] [30] .Jean-Louis Maier, op.cit

[] [31] Charles G. Herbermann & all. The catholic Encyclopedia. Volume V. The Encyclopedia (Press. New York, 1913 (121

[] [32] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: XIV

[] [33] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. صفحة 122-126

[] [34] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. صفحة 122 -126

[] [35] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [36] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey.. Page: 480

[] [37] William smith & Henry Wace. (1877). A dictionnary of Christian biography, Volume 1. Little brown and Co. Boston. Page: 882

[] [38] .Heinriche Joseph Wetzer, op.cit

[] [39] Robert McQueen Grant. (2004). Augustine to constangtine, the rise and triumph of Christianity in the roman world. Westminster John Knox Press.. Page: 18

[40] [] غانم محمد الصغير، الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة و التطور (180 -430 م). أطروحة الدكتوراه في التاريخ. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر 2010. الصفحة 4

[41] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[42] [] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey.. Page: 480

[43] [] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 480

[44] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 128

[45] [] عولمي الربيع، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر. الوادي. الجزائر 2015. الصفحة 269. (ISNN 2437-0584)

[46] [] Jean-Louis Maier, op.cit.

[47] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[48] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 142

[49] [] بعض المصادر تقول أن سيكوندوس رافقهم أيضا إلى قرطاج، لكننا لا نتوقع ذلك لأننا علما أنه أصبح عجوزا ما لبث بعد هذه الأحداث حتى اشتد مرضه ومات.

[50] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[51] [] تشير بعض المصادر إلى أنها رومانية، في حين نجد في مصادر أخرى أنها إسبانية الأصل، أنظر مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر 2015، الدكتور عولمي الربي. صفحة 270

[52] [] Joseph Terrey op.cit.

[53] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[54] [] ibid

[55] [] ibid

[56] [] ibid

[57] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 128

[] [58] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques, Gaume J duprey, Page: 481

[] [59] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [60] .Joseph Terrey op.cit

[] [61] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 14 0

[] [62] John B Firth. (1905). constantine the great. G.P Putinams & Sons. New york. Page: 169

[] [63] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey.. Page: 482

[] [64] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. Page: 122-126

[] [65] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 14 5

[] [66] Roland J. (2001). Saint Augustine (Bishop of hippo), Letters 1-99 (part2) Volume 1. New city press. New york. Page: 44

[] [67] William smith & Henry Wace. (1877). A dictionnary of Christian biography, Volume 1. Little brown and Co. Boston. Page: 367-368

[] [68] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة . Page: 122-126

[] [69] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 14 8

[] [70] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [71] John B Firth. (1905). constantine the great. G.P Putinams & Sons. New york. Page: 170

[] [72] .Joseph Terrey. op.cit

[] [73] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 1 50

[] [74] William smith & Henry Wace. (1877). A dictionnary of Christian biography, Volume 1. Little brown and Co. Boston. Page: 367-368

[] [75] Monsignor Luis Duchesne. (1912). Early history of the christian church from its foundation to the end of the fifth century, Volume II. Longmans green Co. New york. Page: 86-87

[] [76]

[] [77] John B Firth. (1905). constantine the great. G.P Putinams & Sons. New york. Page: 170

[] [78] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey.. Page: 482

[] [79] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [80] The Rev O.R Vassal-philips. BA. (1917). The work of St. Optatus, bishop of Milevis, against the Donatists, with appendix. Longmans green Co. London. Page: 2

[] [81] غانم محمد الصغير، الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة و التطور (180 -430 م). أطروحة الدكتوراه في التاريخ. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر 2010. الصفحة 138.

[] [82] ميشال موسي. عندما تموت الأساطير يظهر الحب العام والسلام العالمي. دار الشروق . القاهرة 2010

[] [83] David bendict. (1875). History of donatists with notes. Memorial edition / Nickerson. Page: 15

[] [84] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 480

[] [85] مارتن لوثر. إقرار أوغسبرغ . ترجمه للعربية المطران د.منيب أ. يونان. منشورات الكنيسة الانجيلية اللوثرية. الأردن 1993 صفحة 91

[] [86] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 1 53

[] [87] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [88] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 1 5 8

[] [89] David bendict. (1875). History of donatists with notes. Memorial edition / Nickerson. Page: 15

[] [90] Monsignor Luis Duchesne. (1912). Early history of the christian church from its foundation to the end of the fifth century, Volume II. Longmans green Co. New york. Page: 90

[] [91] Timothy David Barmes. (1981). Constantine and Eusabius. Harvard University press. London. Page: 55

[] [92] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [93] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 482

[94] [] ibid

[95] [] مات ميليتاديس في 31 جانفي 314، وخلفه سلفستر Silvestre وكان حديث عهد بالبابوية. فلم يحضر إلى آرل .

[96] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 1 60

[97] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 1 67

[98] [] John Calvin . (1841). Institutes of the christian religion, 6th edition, Volume II. Philadelphia pub. philadelphia. Page: 322

[99] [] ibid

[100] [] Heinriche Joseph Wetzer . (1859) . Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques . Gaume / J duprey. . Page: 481

[101] [] الاب بولس انطوين، اللاهوت الأدبي بأسره- المجلد الثاني، مطبعة مجمع انتشار الإيمان المقدس 1795. رومية. صفحة 40

[102] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 130

[103] [] Prof John Eade and all. The imperial dictionnary of universal biography. Willam Mackenzie. London. Page: 125

[104] [] John B Firth. (1905). constantine the great. G.P Putinams & Sons. New york. Page: 165

[105] [] David bendict. (1875). History of donatists with notes. Memorial edition / Nickerson. Page: 12

[106] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[107] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page : 151

[108] [] Adrian fortescue, Donatism. Burns & Oates. London 1917. page 5

[109] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 1 87

[110] [] William smith & Henry Wace. (1877). A dictionnary of Christian biography, Volume 1. Little brown and Co. Boston. Page: 881

[111] [] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة . Page: 122-126

[112] [] ibid

[113] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226

[114] [] احمد توفيق المدني. (1986). قرطاجنة في أربعة عصور، من عصر الحجارة إلى عصر الفتح الإسلامي. المؤسسة الوطنية للنشر. الجزائر . Page: 115

[115] [] W.H.C Frend. (1952). The donatist church : a movement of protest in roman north Africa. Clarendon Press. Page: 77

[116] [] David bendict. (1875). History of donatists with notes. Memorial edition / Nickerson. Page: 12

[117] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[118] [] ibid

[119] [] Monsignor Luis Duchesne. (1912). Early history of the christian church from its foundation to the end of the fifth century, Volume II. Longmans green Co. New york. Page: 94

[120] [] Epistoiam Permeniane II, Coutra 2:5

[121] [] Beaver. R. Pierce. (1935). The donatist circumellions, Volume4, N=2, June.. Church History. Page: 123

[122] [] من أنبياء بني إسرائيل

[123] [] احمد توفيق المدني. (1986). قرطاجنة في أربعة عصور، من عصر الحجارة إلى عصر الفتح الإسلامي. المؤسسة الوطنية للنشر. الجزائر. Page: 115

[124] [] Henry E.F. Guericke. (1857). Manual of church history. W.F. Draper. New york. Page: 278

[125] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[126] [] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 482

[127] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[128] [] ibid

[129] [] ibid

[130] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 1 92

[] [131] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [132] التي كانت كلها تحت السيطرة الرومانية و ضمن امتدادها الجغرافي

[] [133] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. صفحة 122-126

[] [134] Monsignor Luis Duchesne. (1912). Early history of the christian church from its foundation to the end of the fifth century, Volume II. Longmans green Co. New York. Page: 93

[] [135] Maureen A. Tilley, Donatist Martyr Stories: The Church in Conflict in Roman North Africa, liverpool university press, 1996. Page: XVI

[] [136] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 482

[] [137] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة . Page: 122-126

[] [138] ibid

[] [139] ibid

[] [140] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة . Page: 122-126

[] [141] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 482

[] [142] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [143] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 482

[] [144] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[] [145] ibid

[] [146] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 482

[] [147] ibid

[] [148] Ronald D. Burris. Where Is the Church?: Martyrdom, Persecution, and Baptism in North (Africa from the second to the fifth century. Resource publications.USA. 2012 (page 83

[] [149] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. Page: 122-126

[] [150] ibid

[151] [] ibid

[152] [] ibid

[153] [] Monsignor Luis Duchesne. (1912). Early history of the christian church from its foundation to the end of the fifth century, Volume II. Longmans green Co. New york. Page: 189

[154] [] بوجلال سامي. دوناتوس آمقران، مؤسس الحركة الدوناتية، المجدد المسيحي، القديس والثائر الأمازيغي. وزارة الثقافة الجزائرية. الجزائر(29 / 05 / 2015).

[155] [] Gaumer Mathew. (2008). The Evolution of Donatist theology as response to a changing late antique milieu, Volume 58, Issue 3-4. Research unit of church and theology. Page: 175

[156] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[157] [] ibid

[158] [] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 482

[159] [] لقد اضطر الإمبراطور للخضوع لرغبات دوناتوس أتباعه في الانقسام عن الكنيسة الكاثوليكية لأنه في هذه الفترة كان شريكه في الحكم الإمبراطور ليسينوس Licinius قد امر باضطهاد المسيحيين في المشرق. وقد خشي القسطنطين على مستقبل إفريقيا التي كانت مصدر روما الأول من الزيت والحبوب. للمزيد حول هذه النقطة، أنظر "ملف الدوناتية-الجزء الأول". جون لويس ماير. 1987

[160] [] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. صفحة 122

[161] [] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey. Page: 482

[162] [] ibid

[163] [] Prof John Eade and all. The imperial dictionnary of universal biography. Willam Mackenzie. London. Page: 125

[164] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[165] [] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. صفحة 122

[166] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[167] [] ibid

[168] [] ibid

[169] [] Gaumer Mathew. (2008). The Evolution of Donatist theology as response to a changing late antique milieu, Volume 58, Issue 3-4. Research unit of church and theology. Page: 184

[170] [] Jean-Louis Maier, Le Dossier Du Donatisme Tome 1 "Des Origines À La Mort De Constance Ii (303-361)", Akademie-Verlag ' Berlin 1987. Page: 253

[171] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[172] [] ibid

[173] [] جون لوريمر. (1985). تاريخ الكنيسة، الجزء الثاني. دار الثقافة المسيحية. القاهرة. صفحة 122

[174] [] ibid

[175] [] Joseph Terrey. (1874). General history of the christian religion and church, 13th edition, Volume II. Houghton, Mifflin and Co. Boston. Page: 226-232

[176] [] القمص تادرس يعقوب ملطي . قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات الكنيسة . . st-talka.org. ((visited 21/01/2018

[177] [] عولمي الربيع، مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية، جامعة الشهيد حمة لخضر. الوادي. الجزائر 2015. الصفحة 274. (ISNN 2437-0584)

[178] [] لقد كان من الصعب على الباحثين تحديد من أعطى هذا الأمر، هل هو دوناتوس النقريني الذي أصبح دوناتوس العظيم و قائد الدوناتية، أم هو رجل آخر اسمه دوناتوس من مدينة باغاي و الذي عُرف عنه وقوفه مع الدوناتية والعنف و الصرامة ضد الكاثوليك.

[179] [] غانم محمد الصغير، الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة و التطور (180 -430 م). أطروحة الدكتوراه في التاريخ. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر 2010. الصفحة 215

[180] [] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques. Gaume / J duprey.. Page: 482

[181] [] Augustin(St.), lettre, CLXXXV

[182] [] غانم محمد الصغير، الديانة المسيحية في المغرب القديم -النشأة و التطور (180 -430 م). أطروحة الدكتوراه في التاريخ. جامعة منتوري قسنطينة. الجزائر 2010. الصفحة 216

[183] [] محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، . 1984 . صفحة 299

[184] [] Monsignor Luis Duchesne. (1912). *Early history of the christian church from its foundation to the end of the fifth century* , Volume II. Longmans green Co. New york. Page: 94

[185] [] قال تعالى في أول سورة فاطر: "الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

[186] [] Annalium ecclesiasticorum Caesaris Baronij S.R.E. card. arabica epitome. Pars prima [-tertia]. Labore F. Britij Rhedonensis Capucini in partibus Orientis miss.rii apostolici, Volume 1 ((https: // goo.gl / TBrtG4

[187] [] Paul monceaux. (1920). *Histoire litteraire de l'afrique chretienne depuis les origines juesqu'a l'invasion arab* . Tom 5. Edition ernest leroux. Paris. Page:362

[188] [] Erica J Nugent. (2014). What christians belive, second edition. Surfcity Publishing. 978-1-326-01692-0. Page:2

[189] [] Paul monceaux. (1921). Histoire litteraire de l'afrique chretienne depuis les origines juesqu'a l'invasion arab. Tom 4. Ernest Leroux Editeur. Paris. Page:40

[190] [] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). *Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques* . Gaume J duprey. P:482

[191] [] Idem

[192] [] لقد عثر المنقبون عن الآثار عن نقش صخري في نوميديا يعود لهذه الفترة، و يمجد الامبراطور جوليان المرتد، و الذي لا شك كتبه أحد الدوناتيون يحمل عبارة "مُصلح الحرية والعبادات الرومانية"

[193] [] Heinriche Joseph Wetzer. (1859). *Dictionnaire enceclopedique de la theologie catholique redige par les savants de l'allemagne catholiques* . Gaume J duprey. P:482.

[194] [] كما دونها المؤرخ القس المسيحي "ثيودوريطس"، أنظر مذكراته (Historia ecclesiastica 3.25)

[195] [] Edward Gibbon, Henry Hart Milman. History of the Decline and Fall of the Roman Empire, Volume 3. 1873. Claxston & Remsen. Philadelphia. Page 372

[196] [] Robert Austin Markus, The Limits of Ancient Christianity. The university of Michigan press. 1999. Page 120

[197] [] Tilley Maureen A, The Bible in Christian North Africa: The Donatist World. Minneapolis: Fortress Press. pp. 96–114

[198] [] Park, Jae-Eun (2013), "Lacking Love or Conveying Love? The Fundamental Roots of the Donatists and Augustine's Nuanced Treatment of Them", The Reformed Theological Review, 72 (2): 103–121.

[199] [] RichardO. Brooks. Augustine and Modern Law. Farnham 2011, 572 pp., ISBN: 978-0-7546-2894-1

[200] [] Matthew Alan Gaumer. Augustine’s Cyprian Authority in Roman Africa. Brill Leiding, Boston. (2016) Page 118

[201] [] Gonzalez, Justo L. (1970–1975). A History of Christian Thought: Volume 2 (From Augustine to the eve of the Reformation). Abingdon Press. ISBN 0687171830.

[202] [] Allan Fitzgerald, John C. Cavadini. Augustine Through the Ages: An Encyclopedia. William B eerdmans publishing Cambridge (1999) page 249

[203] [] Collins, Roger (2000), "Vandal Africa, 429–533", The Cambridge Ancient History. Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425–600, XIV, Cambridge University Press, pp. 124–

126
idem [] [204]

https://albordj.blogspot.com
https://albordj.blogspot.com